أخبار الانتفاضة في المؤسسة الصحفية العربية دراسة تحليلية في علم الاجتماع الإعلامي

حلمي خضر ساري*

* حصل على الدكتوراه في علم الاجتماع الإعلامي، جامعة برادفورد، بريطانيا ١٩٨٣م.

الملخص

يتناول هذا البحث بالتحليل أخبار الانتفاضة الشعبية الفلسطينية والصورة التي ظهرت عليها في ثلاث صحف عربية هي الرأي الأردنية، والقبس الكويتية، والأهرام المصرية. أما الفترة الزمنية التي تم تحليلها في هذه الصحف فهي الستة الأشهر الأولى من الانتفاضة الفلسطينية، ومن أجل التوصل إلى فهم وتحليل محتوى هذه الأخبار استخدم الباحث الأسلوب الدائري الذي يزاوج بين التحليل الكمي والتحليل الكيفي بشكل تكاملي.

ومن أهم الأهداف التي يطمح البحث في الوصول إليها تحديد القيم الإخبارية التي عملت كمحكات ساعدت المؤسسة الصحفية العربية في تحديد واختيار نوعية الأخبار المتعلقة بالانتفاضة. وبالإضافة إلى ذلك فإن البحث يرمي إلى معرفة المنظورات الصحفية التي عالجت هذه المؤسسة المعرفية الهامة الانتفاضة من خلالها.

واستطاع الباحث من خلال استخدامه الأسلوب الدائري في التحليل التوصل إلى تحديد بعض القيم الإخبارية التي كان لها دور واضح في صناعة أخبار الانتفاضة كقيم: الصراع والعنف، والتشخصن، والإثارة. وقد ناقش البحث الدلالات السوسيولوجية لمثل هذا النوع من المعالجة الإخبارية وخرج ببعض الاستنتاجات التي يرتئى أن على المؤسسة الصحفية العربية الأخذ بها في صناعة الأخبار.

أولاً : أهداف الدراسة ومبرراتها

تعتبر المؤسسة الصحفية من أهم مؤسسات الاتصال الجماهيري فعالية في تشكيل الوعي وتوجيهه، وفي نشر المعرفة بين المستويات الاجتماعية والفكرية المختلفة في المجتمع. ومع ذلك فإن آليات تشكيل هذا الوعي والطريقة التي يتم بمقتضاها صناعة هذه المعرفة في هذه المؤسسة مازال بعيداً عن أن يحظى بالاهتمام الكافي لدى الباحثين العرب لدرجة تجيز القول بأن هذا المجال من البحوث الاجتماعية التي تعالج المحتوى السياسي والثقافي والاجتماعي للمؤسسات الاتصالية الجماهيرية بشكل عام مازال يعاني فقراً سوسيولوجياً واضحاً.

تطمح هذه الدراسة إلى فهم مكونات الإنتاج المعرفي للمؤسسة الصحفية العربية من خلال تغطيتها (Coverage) لأخبار الانتفاضة الشعبية الفلسطينية الراهنة. وبشكل أكثر دقة ستقوم بمناقشة وتحليل طبيعة الصورة الإعلامية التي ظهرت عليها الانتفاضة في المؤسسة الصحفية العربية، والتعرف على القيم (News-Values) الإخبارية التي توجهها في صناعة هذه الصورة (Manufacturing). ومن هذا المنطلق فهي لن تهتم بالدراسة التفصيلية لأسباب الانتفاضة أو أهدافها أو آثارها إلّا بقدر ما لذلك من علاقة بتلك الصورة.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية توجهها السوسيولوجي الجديد في الدراسات الإعلامية المعاصرة من جهة ومن جدّية الحدث الذي تعالجه وهو الانتفاضة الفلسطينية من جهة أخرى، إذ فرضت الانتفاضة نفسها على وعي الرأي العام الدولي بمستوياته المختلفة، وأعادت ترتيب أولويات الصراع الدولي قافزة بالقضية الفلسطينية لتترأس قائمة هذه الأولويات معيدة بذلك اعتبار الشعب الفلسطيني لذاته. إن حدثاً كبيراً كالانتفاضة له هذا الزخم السياسي لابد وأن يرافقه زخم مماثل في مجال البحوث والدراسات الاجتماعية.

وإذا ما أريد للعلوم الاجتماعية أن تكون أكثر التصاقاً بواقع الإنسان العربي وأعمق التزاماً بقضاياه وهمومه الأساسية فما من حدث معاصر يستحق، بنظر

الباحث، أن يوليه الباحثون العرب أولويات اهتماماتهم البحثية أكثر من الانتفاضة، وذلك لما لهذا الحدث من دلالات اجتماعية وسياسية وحضارية لا يقتصر أثرها على المجتمع الفلسطيني فحسب، بل على المجتمع العربي كله. ومع ذلك فإن هذا الحدث لم يستفز وعي العلماء الاجتماعيين في الوطن العربي ولم يستثر اهتمامهم بدرجة كافية بعد[1]، مما يثير تساؤلات دفينة عن جدوى العلوم الاجتماعية في الوطن العربي وجدية إسهامات «علمائها» في دراسة وتحليل واقعهم الاجتماعي ودورهم في تغييره اجتماعياً والنهوض به حضارياً.

إن المتتبع لمسيرة علم الاجتماع في الوطن العربي وللبحوث التي قام بها علماؤه في السنوات الماضية يرى بأن أغلبية هذه البحوث تصب في ما يمكن تسميته «بحوض الترف الفكري». فمحاكاة هؤلاء العلماء لعلم الاجتماع الغربي، ولاسيما الأمبريقي منه، وتخوفهم المبرر في بعض الأحيان وغير المبرر في أحيان أخرى، من دراسة واقعهم الاجتماعي قد جعلهم يقتصرون في بحوثهم على قضايا هامشية بعيدة الصلة عن هذا الواقع. هذا بالإضافة إلى أن الأغلبية الساحقة منهم لم تستند في دراساتها وبحوثها على نظرية سوسيولوجية محددة تفسر لهم هذا الواقع الذي يدرسونه. بل كانت هذه المعالجة تتم بطرق إحصائية مجردة على غرار التوجه السائد في علم الاجتماع الغربي وبخاصة الأمريكي.

صحيح أن الدراسات الكمية المعتمدة على استخدام الفنيات الإحصائية في التحليل (كمعاملات الارتباط ومعدلات التكرر) تخرج بنتائج دقيقة حقاً تكسب هؤلاء الباحثين ادعاءات عريضة في «الموضوعية»، «والتجرد العلمي»، وتعطي القارىء انطباعاً يثير الدهشة والإعجاب بدقة هذه الأساليب، ولكنها في الواقع لا تفعل أكثر من هذا، وذلك لافتقارها إلى مرتكز نظري واضح يقوم على توظيف مفاهيم سوسيولوجية تحليلية تساهم مساهمة فعلية في إثراء وتقدم المعرفة العلمية والدراسات الاجتماعية.

ويمكن أن نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول بأن مثل هذا التوجه الكمي في الدراسة والبحوث الاجتماعية لم يبعد هؤلاء الدارسين عن خوض غمار واقعهم الاجتماعي وتحسس قضاياه الحيوية فحسب، بل ساهم إلى حد كبير أيضاً في تكريس «تخلف» هذا الواقع بتركهم إياه بمنأى عن الدراسة التحليلية النقدية الجادة الرامية لتغييره والنهوض به.[٢].

من هذا المنطلق تم اختيار الباحث لقضية الانتفاضة كقضية من أكثر القضايا التي يعيشها الواقع العربي سخونة وإلحاحاً على الباحثين، لتكون موضوعاً لدراسته التي يأمل منها أن تشكل خطوة متواضعة في مسار الدراسات العربية الملتزمة بواقع الإنسان العربي وقضاياه الأساسية. فقد آن الأوان للبحوث والدراسات الاجتماعية في الوطن العربي أن تسير في هذا الاتجاه الملتزم، وآن لها أيضاً أن «تفك ارتباطها» النظري والتطبيقي بالبحوث والدراسات الاجتماعية الغربية البعيدة الصلة عن الواقع العربي لتلتصق بواقعها الاجتماعي.

وإذا كانت هذه القضية تهم علماء الاجتماع بشكل عام فإنها في الواقع تهم علماء الاجتماع الإعلامي منهم بشكل خاص لاعتبارين مهمين:

١ - نظراً لبعد القارىء العربي عن الاتصال المباشر مع الحدث/ الانتفاضة، فإن مؤسسات الاتصال الجماهيري بشكل عام والصحفية بشكل خاص، تعتبر أكثر المؤسسات المعرفية أهمية في تزويد هذا القارىء بالمعارف الأساسية والضرورية عن هذا الحدث. ومن هذا المنطلق فإن هذه المؤسسات تقوم بدور المحدد المعرفي الأول لهذا الحدث (Primary Definers)، والإطار المرجعي (Frame of Reference) الهام الذي يعتمده القارىء في تحديده لواقع الانتفاضة ومجريات أحداثها وتتابع وقائعها وتكامل صورتها[٣].

٢ - وانطلاقاً من ذلك، ونظراً لأهمية البعد الإعلامي في الانتفاضة، فإنه يتوجب على علماء الاجتماع الإعلامي تحليل المضامين المعرفية للمؤسسة الصحفية العربية، من أجل تقييم الجدوى السوسيولوجية لهذه المعرفة،

وتقييم الكفاءة الإعلامية للأسلوب الذي تنتهجه في صناعة أخبار الانتفاضة في هذه المرحلة المبكرة من عمرها.

ثانياً : منهجية البحث : تطور تاريخي

يواجه الباحثون في سوسيولوجيا الاتصال الجماهيري مشكلة مزدوجة يتعلق شقها الأول بالافتقار لمنهجية متماسكة في تحليل الإنتاج المعرفي لمؤسسات الاتصال الجماهيري (Mass Media Institutions)، ويتصل شقها الثاني بعدم توفر نظرية اتصالية مستقلة عن علم الاجتماع توجه هذه المنهجية وتعين الباحثين، في ضوئها، على تفسير نتائج بحوثهم ودراساتهم، ولقد قام الرواد الأوائل في هذا الصدد بعدة محاولات للتغلب على هذه المشاكل. ففي محاولاتهم لتخطي المشاكل المتعلقة بالمنهجية لم يكن أمامهم سوى التقرب من منهجية العلوم الوضعية ظناً منهم أن تقربهم للمنهج الإحصائي الكمي المتبع في هذه العلوم سيضفي «الدقة» و«الموضوعية» التي تحظى بهذه العلوم، على بحوثهم ودراساتهم. ونلمس ذلك واضحاً في تشبثهم بتحليل المحتوى الكمي (Quantitative Content Analysis) كفنيات بحث تهدف إلى جمع مسائل يمكن قياسها كمياً والتحقق منها موضوعياً واستنتاج دلائل ذات معنى منها[٤].

وعلى الرغم مما لاقاه هذا الأسلوب من انتشار واسع بين الباحثين لتشديده على ضرورة استخدام الإحصاء ومعاملات الارتباط ومعدلات التكرر (Frquency) للمحتوى الظاهر (Manifest Content) للمادة الإعلامية، فإنه لم يصمد أمام النقد الذي شنه عليه المجددون وعلى رأسهم (Rosengren) الذي وصفه بأنه «مثل على الفلسفة الوضعية الساذجة التي تتميز بالتقديس الأعمى للأساليب التطبيقية الكمية وبالافتقار للنظرية [٥]. يمثل هذا الانتقاد لهذا الأسلوب في التحليل تتويجاً للإرث السوسيولوجي الإسكندنافي على نظيره الأمريكي التقليدي. ففي أكبر اجتماع دولي من نوعه عقد في إسكندنافيا لتقييم جدوى تحليل المحتوى الكمي الظاهري في الدراسات الإعلامية، أدان المؤتمرون بالإجماع هذا الأسلوب لعدم مساهمته

الجوهرية في فهم أوسع وأشمل للمادة الإعلامية من جهة، ولاقتصاره على تعريف ظواهر قابلة للملاحظة السهلة والسريعة وتوكيدها فقط بدون تحليل أو نقد من جهة أخرى، مما دعاهم لاستبداله بأسلوب يأخذ باعتباره تحليل المعاني الكامنة في المحتوى الإعلامي بطريقة كيفية[٦].

وعلى الرغم مما لهذا الإسهام من تطور إيجابي في تقدم تحليل المحتوى كأسلوب بحث في الدراسات الإعلامية فإنه لم يكن كافياً بنظر الكثير من الباحثين المحدثين في هذه الدراسات ذات التوجه السوسيولوجي، لعدم تأكيده الكافي والصريح على العلاقة التكاملية بين التحليل الكمي والكيفي في هذا النوع من الدراسات. لهذا فقد شدد هؤلاء الباحثون على أسلوب دائري تكاملي يأخذ بعين اعتباره في التحليل تلك العلاقة المتشابكة والمعقدة بين طبيعة وشكل المحتوى المعرفي الذي تضخه المؤسسات الاتصالية من جهة وبين البناء الاجتماعي للمجتمع الذي تعمل فيه هذه المؤسسات من جهة أخرى[٧].

تكمن الأهمية السوسيولوجية لهذا النوع من الأساليب في تحليل المحتوى في توجهها النقدي التحليلي الذي لا يقتصر على المعالجة الكمية الظاهرية للمادة الإعلامية بل في غوصه في البحث عن تلك المعاني التي لم يقلها المحتوى وتحليل الدلالات الاجتماعية والسياسية والإعلامية لغياب هذه المعاني من المحتوى.

قد يبدو هذا السرد التاريخي لتطور تحليل المحتوى مجرد استعراض لا داعي له في دراسة محدودة كهذه الدراسة. ومع ذلك فلا مندوحة عنه هنا لأن المبررات التي جعلت الباحث يستخدم هذا الأسلوب الدائري التكاملي في هذه الدراسة لا تفهم بشكل واضح إلا ضمن هذا السياق التاريخي. إذ أثبتت الدراسات السوسيولوجية المعاصرة نجاعة هذا الأسلوب في تحليل المحتوى المعرفي لمؤسسات الاتصال الجماهيري وبخاصة الصحفية منها، وأكدت على مصداقية النتائج التي يفضي إليها اتباعه أكثر من اتباع الأسلوب الكمي وحده في التحليل[٨].

ثالثاً: تصميم البحث

تتألف مادة البحث من أخبار الانتفاضة كما جاءت في ثلاث صحف عربية هي: الرأي الأردنية، والقبس الكويتية، والأهرام المصرية. وقد تم اختيار هذه الصحف نظراً للمكانة المرموقة التي تحتلها في مجتمعاتها، ولسعة انتشارها، وللمصداقية العالية التي يتمتع بها محتواها المعرفي في العالم العربي.

وأما فيما يتعلق بالفترة الزمنية التي شملتها الدراسة بالتحليل فهي الأشهر الستة الأولى من عمر الانتفاضة، الذي بلغ عند القيام بهذه الدراسة تسعة أشهر، لأن هذه الفترة كما بينت الدراسة الاستطلاعية الأولية التي قام بها الباحث على هذه الصحف اتسمت بغزارة إخبارية مميزة وشهدت تغطية إخبارية واسعة للانتفاضة يجدر معالجتها ودراستها دراسة تحليلية ـ نقدية.

لكن هذه التغطية الإعلامية الواسعة والكثافة الإخبارية الشاملة جعلت من الصعوبة على بحث محدود كهذا إجراء تحليل يومي شامل وكافٍ لأخبار الانتفاضة في هذه الصحف، لذا لجأ الباحث إلى دراسة هذه الأخبار يوماً بعد يوم في كل صحيفة ولمدة مئتين وسبعين يوماً (٢٧٠) بواقع تسعين يوماً لكل صحيفة.

وتمشياً مع متطلبات التحليل التي يقتضيها استخدام الأسلوب التكاملي الدائري (Circular) المتبع في هذه الدراسة، والدراسات الإعلامية الحديثة بشكل عام، فقد قام الباحث بدراسة مسبقة ومكثفة لمحتوى ما كتبته هذه الصحف عن الانتفاضة، مكّنته من تحليل وتصنيف هذا المحتوى إلى تسعة «موضوعات»(Topics) شاملة، أدرج تحتها خمساً وستين (٦٥) «قضية» (Issue) و«محوراً» (Theme) إخبارياً تغطي كل ما يمكن أن يتعلق بالانتفاضة، وقد تم وضع هذه الموضوعات والمحاور والقضايا في جدول ترميز خاص. (Coding schedule) وأما فيما يتعلق بعملية التحليل نفسها فقد تم تصنيف كل بند إخباري

(News Item) ذي عنوان مستقل في كل صحيفة، بعد قراءته ومعرفة ما يدل عليه محتواه، بغض النظر عن حجمه أو مكانه، تحت «موضوع» مناسب من الموضوعات التسعة الموجودة في جدول الترميز[٩] وبعد قراءة تفصيلية تحليلية لهذا «الموضوع» تمكن الباحث من تحديد القضية الرئيسة المسيطرة (Predominant) في ذلك «الموضوع» / الخبر، اختارها من بين «القضايا» المدرجة تحته. أما الأخبار الأخرى الثانوية الأقل أهمية من «القضية»والموجودة في نفس الخبر/ الموضوع، فقد تم تصنيفها تحت أحد «المحاور» الموجودة في جدول الترميز. وهذا يعني أن هناك قضية واحدة لكل موضوع من هذه الموضوعات هي الهدف الرئيسي الذي يعالجه هذا الموضوع يتم اختيارها من بين القضايا المدرجة تحته. أما «المحاور»، أي الأخبار الأخرى في نفس الموضوع والأقل أهمية من القضية، فليس بالضرورة أن تكون واحدة من محاور هذا الموضوع.

وبعد قراءة جميع الأخبار المتعلقة بالانتفاضة وتحليل محتواها بطريقة متسقة ومنتظمة (Consistent & Systematic)، تم ترميزها في استمارات تحليل مخصصة لهذا الغرض سهلت تفريغ البيانات الواردة فيها على جهاز الحاسوب، من أجل معرفة تكرر كل «موضوع» و«قضية» و«محور»، في كل صحيفة على حدة، ثم في الصحف الثلاث مجتمعة، وذلك لإجراء مقارنة تحليلية بينها وتحديد الخصائص المشتركة التي تجمعها ومعرفة المنظورات الصحفية التي من خلالها عالجت الصحف أخبار الانتفاضة، وذلك من أجل التوصل في النهاية إلى استنتاجات عامة تتعلق بصناعة أخبار الانتفاضة في المؤسسة الصحفية العربية. وقد أوضحت نتائج التحليل الكمي أن الفترة المدروسة قد أفرزت (١٦٣٤) خبراً إعلامياً عن الانتفاضة في الصحف الثلاث موزعة على النحو التالي: (٦٤٦) خبراً في صحيفة الرأي و(٦٤٠) خبراً في صحيفة القبس و(٣٤٨) خبراً في صحيفة الأهرام. (انظر الجدول رقم ١).

الجدول رقم (١)

الموضوعات الإخبارية وتكررها ونسب ذلك المئوية

الموضوعات	تكررها الرأي		تكررها القبس		تكررها الأهرام		التكرر النسبي	
	ت	*٪	ت	٪	ت	٪	ت	*٪
ـ أسباب الانتفاضة	١٦	٢,٥	٣٠	٤,٧	١٣	٣,٧	٥٩	٣,٦
ـ أهداف الانتفاضة	١٠	١,٥	١١	١,٧	٦	١,٧	٢٧	١,٧
ـ قيادة الانتفاضة وبناؤها التنظيمي	١٣	٢,٠	٢٥	٣,٩	٥	١,٤	٤٣	٢,٦
ـ أساليب الانتفاضة في مقاومة الاحتلال	٧٩	١٢,٢	٧٤	١١,٦	٢٩	٨,٣	١٨٢	١١,١
ـ جماهير الانتفاضة الشعبية	٩٢	١٤,٢	٦٠	٩,٤	٣٠	٨,٦	١٨٢	١١,١
ـ مظاهر التضامن والتماسك في المجتمع الفلسطيني	٥	٠,٨	٧	١,٠	-	-	١٢	٠,٧
ـ الآثار النفسية والاجتماعية التي أوجدتها الانتفاضة	٢٥	٣,٩	٨٠	١٢,٥	١٥	٤,٣	١٢٠	٧,٣
ـ الرد الإسرائيلي على الانتفاضة	١٩٩	٣٠,٨	١٦٣	٢٥,٥	١٣٢	٣٧,٩	٤٩٤	٣٠,٢
ـ آثار الانتفاضة على المجتمع الإسرائيلي والدولي	٢٠٧	٣٢,٠	١٩٠	٢٩,٧	١١٨	٣٣,٩	٥١٥	٣١,٥
	٦٤٦	٪١٠٠	٦٤٠	٪١٠٠	٣٤٨	٪١٠٠	١٦٣٤	٪١٠٠

* النسبة المئوية المقابلة لكل موضوع تحت الصحيفة الواحدة تمثل النسبة المئوية لظهور ذلك الموضوع إلى بقية المواضيع في نفس الصحيفة.

** التكرر النسبي للموضوع مقابل بقية الموضوعات في الصحف الثلاث معا.

رابعاً: التحليل الكمي لأخبار الانتفاضة

تشير الجداول الإحصائية المتعلقة «بالموضوعات» التي عالجت الصحف أخبار الانتفاضة تحتها، بأن بعضها قد استأثر باهتمام الصحف بشكل واضح ولافت للنظر، وبعضها الآخر لم ينل تلك العناية المتوقعة. وهذا بالطبع ليس خالياً من الدلالات السوسيولوجية التي سيتم مناقشتها لاحقا. ففيما يتعلق بتغطية موضوع الأسباب التي فجرت الانتفاضة فإن الجداول تشير إلى أن هذا الموضوع لم يستقطب اهتمام هذه الصحف بدرجة كافية. (انظر الجدول رقم ١). إذ بلغ التكرر الكلي له: (٥٩) مرة، أي بتكرر نسبي مقداره (٣,٦). غير أن الملاحظ هنا أن صحيفة القبس الكويتية قد غطته بنسبة عالية بالمقارنة مع صحيفتي الأهرام والرأي بلغت: (٣٠) مرة كتكرر كلي، أي بنسبة مئوية مقدارها (٤,٧) في حين أنها كانت في صحيفة الرأي قد بلغت (١٦) مرة وفي الأهرام (١٣) مرة أي بنسبة مئوية مقدارها (٢,٥) للرأي و(٣,٧) للأهرام.

الجدول رقم (٢)

الموضوع: " أسباب الانتفاضة	تكرر القضايا				تكرر المحاور			
قضايا الموضوع ومحاوره	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي
	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
ـ سياسة الضم والإلحاق والاستيطان	٨	١٤	١٠	٣٢	٤	١	٠	٥
ـ سياسة القمع والإرهاب الصهيوني	٤	٩	٢	١٥	٤	٢	٠	٦
ـ اليأس وفقدان الأمل في إنهاء الإحتلال	٢	١	٠	٣	١٢	١٠	٩	٣١
ـ نضج الشروط الذاتية والاجتماعية لحركة التحرر	٢	٦	١	٩	٢	٣	٠	٥
ـ التحولات البنيوية في المجتمع الفلسطيني	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠

وأما فيما يتعلق بالقضايا و«المحاور» الرئيسة التي اندرجت تحت هذا الموضوع، ورأت فيها الصحف أسباباً للانتفاضة فهي سياسة الضم والاستيطان: (٣٢) تكرر كلي كقضية و(٥) كمحور، وسياسة القمع والإرهاب الصهيوني: (١٥) مرة تكرر كلي كقضية و(٦) مرات كمحور، ثم حالة اليأس وفقدان الشعب الفلسطيني الأمل في إنهاء الاحتلال: (٣) مرات تكرر كلي كقضية و(٣١) مرة كمحور (انظر الجدول رقم ٢) أسفله.

أما نضج الشروط الذاتية والاجتماعية لحركة التحرر الوطني الفلسطيني، وحتمية الصراع بين المستعمِر والمُستعمَر، والتغيرات أو التحولات البنيوية في المجتمع الفلسطيني، كأسباب جوهرية للانتفاضة، فإنها لم تنل الاهتمام الكافي في هذه الصحف.

ومن «الموضوعات الأخرى التي لم تحظ إلّا بقدر ضئيل من العناية والاهتمام في هذه الصحف «موضوع» أهداف الانتفاضة. فنتائج تحليل المحتوى تشير إلى أن هذا الموضوع ليس من الموضوعات ذات الجاذبية الإعلامية في هذه الصحف، إذ بلغ تكرره الكلي في صحيفة الرأي (١٠) مرات أي بنسبة مئوية مقدارها (١,٥) وبتكرر كلي مقداره (١١) مرة في القبس أي بنسبة مئوية مقدارها (١,٧) في حين بلغ هذا التكرر في الأهرام (٦) مرات، أي بنسبة مئوية مقدارها (١,٧). أما تكرره الكلي في هذه الصحف فقد كان (٢٧) مرة. أي بتكرر نسبي مقداره (١,٧) (أنظر الجدول رقم ١ السابق).

وحتى حينما عالجت هذه الصحف «القضايا» و«المحاور» المندرجة تحت هذا «الموضوع» فإنها لم تر فيها أكثر من قضية واحدة رئيسية، وهي قيام دولة فلسطينية مستقلة: (١٩) مرة تكرر كلي كقضية و(٤) مرات كمحور. (انظر الجدول رقم ٣ أسفله).

الجدول رقم (٣)

الموضوع: أهداف الانتفاضة	تكرر القضايا				تكرر المحاور			
قضايا الموضوع ومحاوره	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي
	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
ـ قيام دولة فلسطينية مستقلة	٨	٩	٢	١٩	٣	١	٠	٤
ـ سحب الجيش الإسرائيلي من المدن والقرى والمخيمات ووقف أعمال الاستفزاز التي يقوم بها هذا الجيش	١	٠	١	٢	٢	٣	٠	٥
ـ إيقاف الاستيطان ومصادرة الأراضي وإنهاء الاحتلال	١	١	٢	٤	٠	٣	٠	٣
ـ إطلاق سراح المعتقلين	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	١
ـ حل اللجان البلدية والمجالس القروية	٠	١	٠	١	١	١	١	٣
ـ تهيئة المناخ للمشاركة في المؤتمر الدولي	٠	٠	١	١	٠	٠	٢	٢
ـ حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٢

ومع أن الصحف محقة في التركيز على هذا الخبر لأنه الهدف الأساسي البعيد المدى (Ultimate Goal) الذي تسعى الانتفاضة إلى تحقيقه فإنه كان من المناسب بل المحبذ عدم إغفال هذه الصحف للأهداف الأخرى التي وضعتها الانتفاضة كأهداف قريبة المنال لها مثل: حل اللجان البلدية والقروية، وإطلاق سراح المعتقلين والسجناء، وحق تقرير مصير الشعب الفلسطيني، لأن هذه

الأهداف إنما تعكس بعد النظر الذي تنعم به الانتفاضة وعمق التفكير وشمولية التخطيط الذي تتمتع به قيادتها.

وعلى الرغم من أن أسباب الانتفاضة وأهدافها هي من الموضوعات غير اللافتة للنظر بشكل بارز على المستوى الإعلامي لهذه الصحف فإن مقارنة نتائجها بنتائج «موضوع» آخر هو مظاهر التماسك والتضامن في المجتمع الفلسطيني يجعلهما يبدوان غير ذلك. لقد أوضحت البيانات المتعلقة بهذا «الموضوع» وبقضاياه ومحاوره بأنه ما من موضوع من الموضوعات التسعة الموجودة في جدول الترميز ذي جدب إعلامي كهذا الموضوع، على الرغم من أهميته الفائقة وما تنطوي عليه من دلالات نفسية واجتماعية وحضارية في المجتمع الفلسطيني. (انظر الجدول رقم ١ والجدول رقم ٤ أسفله).

الجدول رقم (٤)

الموضوع: مظاهر التضامن والتماسك	تكرر القضايا				تكرر المحاور			
قضايا الموضوع ومحاوره	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي
	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
ـ إعفاء المالكين للمستأجرين من دفع أجور محلاتهم التجارية	٢	٢	٠	٤	٠	٠	٠	٠٪
ـ حراسة شباب الانتفاضة الليلية للأحياء السكنية	٢	١	٠	٣	١	٠	٠	١
ـ مساعدة أسر المعتقلين والشهداء مادياً واجتماعياً	٠	٢	٠	٢	١	٠	٠	١
ـ تبرع المواطنين بالدم والأدوية ووسائل العلاج المختلفة لمتضرري الانتفاضة	١	١	٠	٢	٠	١	٠	١
ـ تبرع أصحاب رؤوس الأموال والمقتدرين بالسلع والمنتجات المختلفة وتقديم الأموال اللازمة	٠	١	٠	١	٠	١	٠	١

فحتى القبس ذات التغطية الإخبارية المرتفعة بشكل عام فإن هذا الموضوع لم يرد فيها أكثر من (٧) مرات. أي بنسبة مئوية مقدارها (١,٠). أما الأهرام فإنه لم يرد فيها مطلقاً، في حين أنه ظهر بالرأي الأردنية (٥) مرات أي بنسبة مئوية مقدارها (٠,٨). وإذا كان لتغطية الرأي والقبس من دلالة وتفسير، في علم الاجتماع الإعلامي، فهو في ما يمكن تسميته بسيطرة التقارب الثقافي (Cultural Proximity) كقيمة إخبارية على توجيه صناعة الأخبار في هاتين الصحيفتين أكثر من سيطرتها على توجيه تلك الصناعة في صحيفة الأهرام. إذ تبين الدراسات السوسيولوجية المتعلقة بإنتاج الأخبار أن عامل التقارب الثقافي (التشابه البنائي والسياسي والاجتماعي لمجتمع محترفي الاتصال والمجتمع الآخر الذي يغطونه إخبارياً) يلعب دوراً واضحاً لدى هؤلاء المحترفين (Media Professionals) في عملية انتقاء أخبار المجتمعات الأخرى وذلك ظناً منهم أن مثل هذا التقارب يسهل فهم وتفسير الأخبار التي يقدمونها عن هذه المجتمعات[١٠].

وأما فيما يتصل بأخبار قيادة الانتفاضة فإن الصحف المدروسة قد غطتها بشكل مقبول بالمقارنة مع تغطيتها لموضوعي أهداف الانتفاضة ومظاهر التضامن والتماسك التي أوجدتها الانتفاضة في المجتمع الفلسطيني. فقد بلغ تكرر هذا الموضوع الكلي (٤٣) مرة أي بتكرر نسبي (٢,٦): كان قد تكرر في الرأي (١٣) مرة، أي بنسبة مئوية مقدارها (٢,٠)، وفي القبس (٢٥) مرة، أي بنسبة مئوية مقدارها (٣,٩)، وأما في الأهرام فقد كان تكرره فيها (٥) مرات، أي بنسبة مئوية مقدارها (١,٤). (انظر الجدول رقم ١). وأما «القضايا والمحاور» الرئيسة المندرجة تحته فهي: قدرة القيادة على التعبئة المستمرة للجماهير: (١٥) مرة تكرر كلي كقضية، و(٦) مرات تكرر كلي كمحور، ثم وعي هذه القيادة لطبيعة الخصم: (١٤) مرة تكرر كلي كقضية، و(٥) مرات كمحور، وقدرتها على إلحاق العقوبة بالعملاء: (٢) مرّتا تكرر كلي كقضية و(٧) مرات تكرر كلي كمحور. (انظر الجدول رقم ٥).

الجدول رقم ٥ - ب

الجدول رقم ٥ - أ

الموضوع	القضايا والمحاور المندرجة تحته	تكرار القضايا				تكرار المحاور			
		الرأي	القبس	الأهرام	الكلي	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي
		ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
قيادة الانتفاضة	قيادة واعية لطبيعة العدو	٤	٩	١	١٤	٣	٢	٠	٥
	قيادة قادرة على التعبئة المستمرة للجماهير	٤	١١	٠	١٥	٤	٢	٠	٦
	قيادة مرنة وديناميكية	٠	٢	٠	٢	٠	١	٠	١
	قيادة غير تقليدية	٢	٠	١	٣	٠	٢	٠	٢
	قيادة تتسم بوضوح الأهداف والتنظيم والتخطيط	٠	٢	٢	٤	٣	٠	٠	٣
	قيادة قادرة على التحكم بالقنوات الاتصالية	١	١	١	٣	٢	٣	٠	٥
	قيادة ديمقراطية في تمثيلها وشموليتها	٠	٠	٠	٠	١	١	٠	٢
	قيادة قادرة على إلحاق الهزيمة بالعملاء	٢	٠	٠	٢	٣	٤	٠	٧
أساليب الانتفاضة	المظاهرات والاحتجاجات الطلابية والشعبية	٢٤	٢٤	٧	٥٥	٩	٢	١	١٢
	سد الطرق ورشق الجنود بالحجارة والزجاجات الحارقة	٣٣	٣٦	١٦	٨٥	١٤	١	٠	١٥
	رفض العمل في المشروعات الإسرائيلية	٣	٥	٠	٨	٠	٠	٠	٠
	رفض العمل مع الحكومة الإسرائيلية	٥	٣	٠	٨	٢	١	٠	٣
	رفض دفع الضرائب	١	٢	٢	٥	٢	٠	٠	٢
	مقاطعة المنتجات الإسرائيلية والسوق الإسرائيلية	٠	٠	٠	٠	١	١	١	٣
	الإضرابات	٩	١	١	١١	٢٧	٣١	١٤	٧٢
	العصيان المدني	٣	٠	٠	٣	٣	١٠	٣	١٦
	إنشاء مؤسسات وخان ومنظمات وطنية بديلة	١	٣	٣	٥	٦	٤	٠	١٠

وأما الموضوعات الرئيسة التي استقطبت أكبر قدر من التغطية الإعلامية في الصحف الثلاث فهي: «موضوع» آثار الانتفاضة على المجتمع الإسرائيلي والدولي: (٥١٥) مرة تكرر كلي في الصحف أي بتكرر نسبي مقداره (٣١,٥)، كانت الرأي قد استأثرت بالجزء الأكبر منه (٢٠٧) مرات أي بتكرر نسبي مقداره (٣٢) مرة، ثم تلتها القبس: (١٩٠) مرة تكرر، أي بنسبة مئوية مقدارها (٢٩,٧). أما الأهرام فقد كانت أقل هذه الصحف تغطية له. إذ بلغ تكرره فيها (١١٨) مرة، علما بأن هذا التكرر يعتبر عاليا فيها بمقارنته مع موضوعات أخرى. أما «الموضوع» الثاني الذي استقطب اهتمام الصحف فهو الرد الإسرائيلي على الانتفاضة، إذ بلغ تكرره الكلي في الصحف (٤٩٤) مرة أي بتكرر نسبي مقداره (٣٠,٢). ومرة أخرى، فقد استأثرت الرأي هنا بالتغطية الكبرى له، إذ بلغ تكرره فيها (١٩٩) مرة، أي بنسبة مئوية مقدارها (٣٠,٨)، أما القبس فقد كانت قد كررته (١٦٣) مرة، أي بنسبة مئوية مقدارها (٢٥,٥)، في حين أن الأهرام قد سجلت أعلى نسبة تكرر لها. إذ بلغ تكرر هذا الموضوع فيها (١٣٢) أي بنسبة مئوية مقدارها (٣٧,٩). (انظر الجدول رقم ١).

أما «الموضوع» الآخر من الموضوعات ذات التغطية الإخبارية العالية في الصحف فهو «موضوع»: جماهير الانتفاضة. لقد بلغ التكرر الكلي لهذا الموضوع (١٨٢) مرة، أي بتكرر نسبي مقداره (١١,١) سجلت الرأي منه (٩٢) مرة تكرراً كلياً، أي ما نسبته المئوية (١٤,٢) والقبس (٦٠) مرة تكرراً كلياً أي ما نسبته المئوية (٩,٤)، أما الأهرام فقد بلغت نسبته المئوية فيها (٨,٦) أي بتكرر كلي مقداره (٣٠). ولقد تعادل هذا «الموضوع» من حيث تكرره الكلي مع«موضوع»أساليب الانتفاضة الفلسطينية في مقاومة الاحتلال. إذ بلغ (١٨٢) مرة. ولقد احتل هذا الموضوع أعلى تكرر له في صحيفة الرأي. إذ تكرر (٧٩) مرة، أي بنسبة مئوية مقدارها (١٢,٢) تلتها القبس: (٧٤) مرة، أي بنسبة مئوية مقدارها (١١,٦). أما الأهرام فقد تكرر فيها (٢٩) مرة، أي بنسبة مئوية مقدارها (٨,٣). (انظر الجدول رقم ١).

أما «الموضوع» الأخير من هذه الموضوعات ذات التغطية الإخبارية المرتفعة نسبيا فهو «موضوع»: الآثار النفسية والاجتماعية التي أوجدتها الانتفاضة في المجتمع الفلسطيني. لقد بلغ تكرر هذا الموضوع الكلي (١٢٠) مرة، أي بتكرر نسبي مقداره (٧,٣) سجلت القبس بتغطيته رقماً قياسياً بلغ (٨٠) مرة، أي بنسبة مئوية مقدارها (١٢,٥)، ثم تلتها الرأي، حيث كررته (٢٥) مرة، أي بنسبة مئوية مقدارها (٣,٩) ثم الأهرام، إذ تكرر فيها (١٥) مرة أي بنسبة مئوية مقدارها (٤,٣). (انظر الجدول رقم ١).

وفيما يتصل «بالقضايا والمحاور» التي نالت اهتمام الصحف تحت «موضوع» أساليب الانتفاضة في مقاومة الاحتلال فإن التركيز الأكبر كان على: سد الطرق ورشق العدو بالحجارة والزجاجات الحارقة، إذ تكرر ذلك «كقضية» (٨٥) مرة في هذه الصحف و(١٥) مرة «كمحور». ثم تلا ذلك قضية: المظاهرات والاحتجاجات الطلابية والشعبية، إذ بلغ تكرر ذلك الكلي (٥٥) مرة كقضية و(١٢) مرة «كمحور» أما «المحور» الذي احتل اهتمام الصحف فهو: الاضرابات. إذ بلغ تكرره الكلي (٧٢) مرة، كررته القبس (٣١) مرة، تلتها الرأي (٢٧) ثم الأهرام (١٤) مرة. أما «كقضية» فقد بلغ التكرر الكلي لذلك (١١) مرة. (انظر الجدول رقم ٥).

وفي أثناء تغطيتها الإخبارية لجماهير الانتفاضة والقوى الاجتماعية التي ساهمت فيها، فإن الصحف قد أولت للقوى الريفية والقروية أهمية إخبارية بارزة. لقد بلغ التكرر الكلي لهذه القوى ما عدده (٦١) مرة كانت الرأي قد كررته (٢٧)، ثم تعادلت الأهرام والقبس في تغطيته: (١٧) مرة لكل منهما. وأما تغطيته كمحور. فقد بلغت (٢٠) مرة في الصحف الثلاث، كررته الرأي وحدها (١٥) مرة. والقبس (٥) مرات. أما القوة الاجتماعية الأخرى التي نالت اهتمام الصحف فهي: الأطفال. إذ بلغ تكرر ذلك الكلي (٦٠) مرة: (٣١) مرة منها في الرأي و(١٨) مرة في القبس و(١١) مرة في الأهرام. أما القطاع المدني والمخيمات فقد احتلتا نسبة عالية من التكرر كقضايا وكمحاور. (انظر الجدول رقم ٦ أسفله).

الجدول رقم (٦)

الموضوع: جماهير الانتفاضة	تكرر القضايا				تكرر المحاور			
قضايا الموضوع ومحاوره	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي
	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
ـ القطاع الريفي والقروي	٢٧	١٧	١٧	٦١	١٥	٥	٠	٢٠
ـ الأطفال	٣١	١٨	١١	٦٠	١٢	٣	٥	٢٠
ـ القطاع المدني	١٩	١٤	٢	٣٥	١٦	٨	٦	٣٠
ـ المرأة الفلسطينية	٥	٦	٠	١١	٩	١	٣	١٣
ـ المخيمات	٨	٥	٠	١٣	١١	١٤	٣	٢٨
ـ فئات الشعب المتعلمة على مختلف مستوياتها	٢	٠	٠	٢	٦	٧	٠	١٣

وفيما يتعلق «بالقضايا» والمحاور الرئيسة تحت «موضوع» الآثار النفسية والاجتماعية للانتفاضة على المجتمع الفلسطيني فلم يحظ بالاهتمام منها سوى قضيتين هما زيادة الاعتماد على الذات وتعزيز الثقة بالنفس: (٦٠) مرة تكرراً كلياً كقضية و(١١) مرة تكرراً كلياً كمحور، ثم تحطيم حاجز الخوف من قوة العدو: (٤٢) مرة تكرراً كلياً كقضية و(٣٦) مرة كمحور. أما ترسيخ الانتفاضة للوعي بأهمية العمل الجماعي، وتحرير المرأة الفلسطينية من القيود الاجتماعية السابقة، وتلاشي الفروقات الطبقية بين فئات المجتمع الفلسطيني وإنهاء الصراعات بين هذه الفئات فلم تشكل محاور وقضايا إخبارية هامة بالنسبة لهذه الصحف. (انظر الجدول رقم ٧ أسفله).

أما الكثافة الإخبارية القوية للصحف فقد ظهرت بشكل واضح عند معالجتها «لموضوعي» الرد الإسرائيلي على الانتفاضة، والآثار التي تركتها الانتفاضة على الرأي العام الإسرائيلي والدولي، يشير التحليل الكمي لمحتوى أخبار «القضايا» و«المحاور» المشمولة تحت «الموضوع» الأول بأن الاعتقالات والتعذيب

الجدول رقم (٧)

الموضوع: الآثار النفسية والاجتماعية للانتفاضة على الشعب الفلسطيني	تكرر القضايا				تكرر المحاور			
قضايا الموضوع ومحاوره	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي
	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
ـ زيادة الاعتماد على الذات وتعزيز الثقة بالنفس	١٦	٢٧	٧	٦٠	٦	٤	١	١١
ـ تحطيم حاجز الخوف من قوة الخصم	٦	٢٩	٧	٤٢	٦	٢٧	٣	٣٦
ـ ترسيخ الوعي بأهمية وضرورة العمل الجماعي من أجل تحقيق الأهداف العامة	٢	٤	١	٧	٣	٦	١	١٠
ـ تحرير المرأة الفلسطينية من بعض القيود الاجتماعية	١	١	٠	٢	٠	٦	١	٧
ـ تلاشي وزوال الفروقات الطبقية بين فئات المجتمع	٠	١	٠	١	٠	١	٠	١
ـ إنهاء الصراعات والخلافات الاجتماعية والسياسية	٠	٨	٠	٨	٠	٧	٢	٩

والضرب وإطلاق الرصاص والمداهمات الليلية كشكل من أشكال العنف هي من الأخبار «المفضلة» للصحف، لما يتمتع به العنف من جاذبية إخبارية. ففيما يتعلق بالاعتقالات فقد بلغت نسبة تكررها الكلي «كقضية» (١٩٧) و(٢٧) «كمحور». وأما التعذيب والضرب وإطلاق الرصاص على المنتفضين فقد كان تكررها الكلي كقضية (١٢٤) و(٩٥) «كمحور». (انظر الجدول رقم ٨ أسفله).

الجدول رقم (٨)

الموضوع: الرد الاسرائيلي على الانتفاضة	تكرر القضايا				تكرر المحاور			
قضايا الموضوع ومحاوره	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي
	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
- الاعتقالات / السجن	٦٦	٥٧	٧٤	١٩٧	٢٣	٢	٢	٢٧
- الإبعاد والطرد	١٧	١٣	١٤	٤٤	٨	٨	٣	١٩
- تدمير بعض البيوت في المدن والقرى	١٠	٢	٢	١٤	٠	٠	٢	٢
- ضغوطات اقتصادية مختلفة	١٦	٦	٢	٢٤	٤	٥	٠	٩
- التعذيب والضرب، استخدام الغاز المسيل للدموع، إطلاق الرصاص الحي، القتل	٤٨	٤٨	٢٨	١٢٤	٥١	٢٨	١٦	٩٥
- الإجراءات القانونية: أوامر عسكرية، منع تجول، إغلاق المحال التجارية، مداهمات ليلية.	٣٥	٢٩	١٠	٧٤	٥٢	٥٥	٥٤	١٦١
- التعتيم الإعلامي على الانتفاضة ومضايقة مراسلي وكالة الأنباء العالمية	٧	٨	٢	١٧	٢٠	١٩	٧	٤٦

أما «قضايا» و«محاور» «موضوع« أثار الانتفاضة على المجتمع الإسرائيلي والدولي فقد حظيت بتغطية إعلامية مميزة في الصحف جميعها بدون استثناء، فحتى صحيفة الأهرام التي تميزت بتغطية إخبارية أقل من مثيلتيها بشكل عام، فإنها أولت اهتماماً خاصاً لهذه «القضايا» و«المحاور». (انظر الجدول رقم ٩).

الجدول رقم (٩)

الموضوع	القضايا والمحاور المندرجة تحتها	تكرار القضايا						تكرار المحاور		
		الرأي		القبس		الأهرام	الكلي	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي
		ت		ت		ت	ت	ت	ت	ت	ت
آثار الانتفاضة على المجتمع الاسرائيلي والدولي	احتجاجات ومظاهرات مؤيدة للشعب الفلسطيني	٢٨		٤١		٢٦	٩٥	٤	٢	٠	٦
	المطالبة باعطاء الفلسطينيين حكماً ذاتياً	٤		١		٠	٥	٢	٢	٠	٤
	مطالبة المتطرفين الصهاينة بطرد الفلسطينيين من الضفة والقطاع	٧		٣		١	١١	١	١	٢	٤
	المطالبة بالمزيد من المستوطنات كبعد للإنتفاضة	٢		٤		١	٧	٥	١	٠	٦
	هز الاقتصاد الإسرائيلي بسبب توقف الأيدي العاملة	١٣		٧		١	٢١	١٨	٩	٠	٢٧
	تحطيم أسطورة الأمن الاسرائيلي	٨		١٨		٧	٣٣	٥	١	٤	١٠
	انشقاقات داخل المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة والمجتمع الإسرائيلي	١٧		١٤		٢٣	٥٤	١٠	١١	٦	٢٧
	ازدياد وعي الرأي العام الدولي بحقوق الفلسطينيين	٥٧		٣٩		٢٠	١١٦	٤٦	٣٥	١٣	٩٤
	مطالبة الرأي العام الدولي والرسمي والشعبي بانسحاب اسرائيل	٣٢		٣٠		٤	٦٦	٣٢	١٨	١١	٦١
	القيام بمبادرة سلام جديدة في المنطقة	٩		١٢		١٦	٣٧	٢٩	١٤	١٨	٦١
	هز مصداقية إسرائيل لدى أصدقائها في العالم	١٩		٩		٩	٣٧	١١	٨	٨	٢٧
	تغير صورة «اليهودي البريء»	٤		٧		٧	١٨	٥	١١	٦	٢٢
	تعرية ديمقراطية إسرائيل دولياً	٧		٥		٣	١٥	٤٤	٣٢	٢٥	١٠١

الجدول رقم (١٠)

ويبين أهم قضيتين في كل موضوع من المواضيع التي عالجتها الصحف الثلاث

القضايا الرئيسية/ المحورية في الأخبار	التكرر			
	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي
سياسة الضم والإلحاق والتبعية الاقتصادية والاستيطان	٨	١٤	١٠	٣٢
سياسة القمع والإرهاب الصهيوني	٤	٩	٢	١٥
قيام دولة فلسطينية مستقلة	٨	٩	٢	١٩
إيقاف الاستيطان	١	١	٢	٤
قيادة الانتفاضة قيادة قادرة على التعبئة المستمرة للجماهير	٤	١١	٠	١٥
قيادة الانتفاضة قيادة واعية لطبيعة الخصم	٤	٩	١	١٤
سد الطرق ورشق العدو بالحجارة والزجاجات الحارقة	٣٣	٣٦	١٦	٨٥
المظاهرات والاحتجاجات الطلابية والشعبية المؤيدة للفلسطينيين	٢٤	٢٤	١	٥٥
القطاع الريفي والقروي	٢٧	١٧	١٧	٦١
الأطفال	٣١	١٨	١١	٦٠
إعفاء المالكين للمستأجرين من دفع أجور محلاتهم التجارية	٢	٢	٠	٤
حراسة شباب الانتفاضة الليلية للأحياء السكنية	٢	١	٠	٣
زيادة الاعتماد على الذات وتعزيز الثقة بالنفس	١٦	٣٧	٧	٤٢
تحطيم حاجز الخوف من قوة العدو الإسرائيلي	٦	٢٩	٧	٦٠
الاعتقالات والسجن	٦٦	٥٧	٧٤	١٩٧
التعذيب والضرب واستخدام الغاز المسيل للدموع	٤٨	٤٨	٢٨	١٢٤
ازدياد وعي الرأي العام الدولي بحقوق الشعب الفلسطيني	٥٧	٣٩	٢٠	١١٦
احتجاجات ومظاهرات مؤيدة للشعب الفلسطيني	٢٨	٤١	٢٦	٩٥

الجدول رقم (١١)

أهم محورين في كل موضوع من الموضوعات التي عالجتها الصحف

«لم يظهر أي محور متميز تحت موضوع مظاهر التماسك والتضامن في المجتمع الفلسطيني لذلك لم يدرج هنا.

القضايا الرئيسية/ المحورية في الأخبار	التكرر			
	الرأي	القبس	الأهرام	الكلي
اليأس وفقدان الأمل في انهاء الاحتلال الإسرائيلي	١٢	١٠	٩	٣١
سياسة القمع والإرهاب الصهيوني	٤	٢	٠	٦
سحب الجيش الإسرائيلي من المدن	٢	٣	٠	٥
قيام دولة فلسطينية مستقلة	٣	١	٠	٤
قيادة قادرة على إلحاق العقوبات بالعملاء	٣	٤	٠	٧
قيادة قادرة على التعبئة المستمرة للجماهير	٤	٢	٠	٦
مقاطعة المنتجات الإسرائيلية والسوق الإسرائيلية الإضرابات	٢٧	٣١	١٤	٧٢
القطاع المدني	٣	١٠	٣	١٦
المخيمات	١٦	٨	٦	٣٠
تحطيم حاجز الخوف من قوة الخصم الإسرائيلي	١١	١٤	٣	٢٨
زيادة الاعتماد على الذات وتعزيز الثقة بالنفس	٦	٢٧	٣	٣٦
الإجراءات القانونية: أوامر عسكرية، مداهمات ليلية منع التجول.	٦	٤	١	١١
	٥٢	٥٥	٥٤	١٦١
التعتيم الإعلامي على التغطية الإعلامية للانتفاضة	٢٠	١٩	٧	٤٦
تعرية ديمقراطية إسرائيل دوليا	٤٤	٣٢	٢٥	١٠١
ازدياد وعي الرأي العام الدولي بحقوق الفلسطينيين	٤٦	٣٥	١٣	٩٤

لكن هذا الاهتمام كان مختلفاً عنه في صحيفتي الرأي والقبس، إذ تمحور بشكل رئيسي حول الانشقاقات التي أوجدتها الانتفاضة داخل المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة. ثم على مبادرة شولتز السلمية وعلى مطالبة الرأي العام الدولي إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة. وهذا بالطبع ليس بدون دلالاته السياسية المتسقة مع التوجه العام للسياسة المصرية السلمية.

ومما يجدر ذكره أن الأسلوب الذي اتبعه الباحث في تحليل محتوى الصحف العربية قد استطاع كشف التوجه العام لهذه الصحف في تغطيتها لأخبار الانتفاضة، وتحديد المنظورات الصحفية التي عالجت من خلالها هذه الصحف موضوع الانتفاضة، وذلك من خلال تركيزها على «قضايا»، و«محاور» و«موضوعات»، معينة وإغفالها لموضوعات أخرى. (انظر جدول رقم ١٠و١١). إن هذه التغطية الإخبارية لا يتم فهمها فهماً صحيحاً إلا على ضوء التحليل السوسيولوجي لعملية إنتاج وصناعة الأخبار في هذه الصحف، والدور البارز الذي لعبته القيم الإخبارية في توجيه وانتقاء مثل هذا النوع من الأخبار.

خامساً: صناعة أخبار الانتفاضة: مدخل نظري للتحليل الكيفي

تؤكد الدراسات والبحوث السوسيولوجية الحديثة لوسائل الاتصال الجماهيري أن العملية الاتصالية، أيا كان مستواها التكنيكي لا تتم في فراغ اجتماعي وإنما هي نتاج لبناء اجتماعي معين في مرحلة معينة من المراحل التي يمر بها تطور هذا المجتمع الذي تعمل فيه هذه المؤسسة. وبهذا تكون هذه الدراسات قد وضعت حداً للاتجاه الصحفي الذي ساد في الدراسات الإعلامية لفترة طويلة واستمر حتى مطلع السبعينيات، واتسم بالنزعة التجزيئية الامبريقية الضيقة، وكان يتعامل مع المؤسسة الصحفية والمعرفة الصادرة منها كأنها منفصلة عن بقية الأنظمة الأخرى في المجتمع.

ومن أوائل الدراسات السوسيولوجية التي شكلت تحدياً لسيادة مثل هذا النوع من الدراسات الإعلامية تأتي دراسة (Murdock & Golding) في المقدمة، لا

لتضع نهاية لهذه السيادة فحسب بل لتؤكد أن المضمون المعرفي الذي تبثه المؤسسة الإعلامية يتحدد (Determined) أساساً بطبيعة البناء الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الذي توجد فيه هذه المؤسسة[١١] وبالإضافة إلى ذلك، ولفهم أكثر دقة وأعمق شمولية بطبيعة هذه المعرفة، لابد من تحديد العلاقة بين ملكية وسائل الاتصال (Media Ownership) والضبط (Control) الذي يمارسه هؤلاء الملاك على شكل وطبيعة المضمون المعرفي لمعرفة مدى خدمته لمصالحهم واتساقه مع مصالح وأيديولوجيا الطبقات الحاكمة في المجتمع[١٢].

من الواضح ، إذاً، أن هذا المدخل الشمولي لا يتحدى التقليد الصحفي الامبريقي الذي كان رائجاً في بحوث الاتصالات الجماهيرية فقط بل يمثّل تحوّلاً رئيسيًّا في الاهتمامات المتعلقة بدراسة المؤسسة الاتصالية وطرق عملها وعلاقتها بالمحيط الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وبتحليل ملكيتها وعمليات الضبط والإنتاج فيها، لمعرفة الطريقة التي يتقرر على ضوئها المحتوى المعرفي لهذه المؤسسات. وإذا كان لهذا التوجه الشمولي الضروري (Holistic Approach) في دراسات الاتصال الجماهيري ما يبرره في المجتمعات الرأسمالية، ذات البناء الاجتماعي المعقد لإيجاد العلاقة المتشابكة بين البناء الاجتماعي فيها وبين «إمبراطوريات الاتصال الجماهيري» فإنه يصلح أيضاً كإطار نظري عام يوجه الباحث في دراساته وبحوثه المتعلقة بالمعرفة الإعلامية في المجتمعات ذات البناء الاجتماعي الأقل تعقيداً كالمجتمع العربي.

ففيما يتعلق بصناعة الأخبار، على سبيل المثال، أكدت الدراسات السوسيولوجية أن المؤسسة الاتصالية الصحفية لا تقوم بهذه الصناعة بشكل تعسفي، وإنما تلجأ لمحكات وقيم إخبارية توجه هذه الصناعة وتعكس طبيعة النظام الإجتماعي الذي تعمل فيه هذه المؤسسة. ويقول (Murdock) بهذا الصدد إن صناعة الأخبار يقوم بتحديدها «مجموعة متميزة من المعايير الصحفية الخاصة بقيمة الخبر وبالطرق الروتينية لجمعه وتصنيفه والتي بواسطتها توضع تلك القيم موضع التطبيق[١٣]. فهي من هذا المنطلق ليست انعكاساً موضوعياً لأحداث عشوائية، بل إن جمعها هو الحصيلة النهائية

لعملية معقدة تبدأ من اختيار أحداث معينة من جملة الأحداث المتوافرة بناء على مجموعة من المعايير المركبة اجتماعيا التي يمارس بموجبها محترفو الاتصال في المؤسسة الصحفية أحكامهم التقويمية وتفضيلاتهم لحدث على آخر وتفسيرها في إطار اجتماعي وثقافي مألوف من المفاهيم والقيم والتأويلات(١٤).

ولقد أوضحت الدراسة الحالية أن صناعة المؤسسة الصحفية العربية لأخبار الانتفاضة الفلسطينية ليست بمعزل عن هذه القيم الإخبارية، وإنما هي متأثرة بها بشكل واضح إذ إن اتباع الصحف العربية لما يشبه القواعد الثابتة من هذه القيم، قد حولت التغطية الإخبارية للانتفاضة إلى نشاط صحفي روتيني محصور، إلى حد كبير، في طقوسية (Ritual) جمع الأخبار اليومية ذات المضامين المتشابهة وتقديمها بطريقة مماثلة ورتيبة، الأمر الذي لم يفقد هذا الحدث / الانتفاضة ديناميكيته وحيوته فحسب بل حوله إلى مجرد حدث يومي «ساخن» من الأحداث اليومية.

يوضح التحليل الكيفي للتغطية الإخبارية للانتفاضة، خاصة في الأيام الأولى، بأن هذه التغطية اتسمت بالتقريرية الوصفية دون معالجة تحليلية لجوهر ما يجري وربطه بأبعاده التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذي قد يوحي بانقطاع هذا الحدث/ الانتفاضة عن هذه الأبعاد. خذ على سبيل المثال الطريقة التي عالجت بها الصحف أساليب الانتفاضة في مقاومة الاحتلال الصهيوني: رشق الحجارة. ورمي الزجاجات الحارقة وسد الطرق، وإشعال النيران في إطارات السيارات(١٥) لقد تم عرض (Presentation) هذه الأساليب برتابة واضحة، جعلها تبدو كأنها أحداث فردية لا تتمتع برؤية استراتيجية متكاملة ولا تشكل أسلوباً من أساليب اللاعنف (Non- Violence) المستخدم في حركات التحرر الوطني الذي شهدته المجتمعات التي ناضلت من أجل حريتها:

- «العدو يعترف بإلقاء (٥٠) زجاجة حارقة على سيارات ومواقع اسرائيلية» الرأي، (٢٣/ ١٢/ ١٩٨٧).
- «مظاهرات واشتبكات في نابلس وقلقيلية واستمرار الإضراب في غزة» الرأي، (٢٥/ ١٢/ ٨٧).

- «مظاهرات نسائية في عسكر واشتباكات في عسقلان» (الرأي، ١٧/ ١٢/ ١٩٨٧).
- «مظاهرات فلسطينية غاضبة تطالب بالثأر لـ «هنية»» (القبس، ٤/ ١/ ١٩٨٨)
- «المظاهرات والاضرابات في كل المدن والمخيمات» (القبس، ٢٨/ ١/ ١٩٨٨).

وحتى لا يقال إن غياب هذه الرؤية الواضحة في التحليل مردها القرب الزمني لهذه الأخبار من اشتعال الانتفاضة إلا أن التدفق المستمر بهذا النمط الروتيني من جمع الأخبار وسيطرته على الصحافة في مراحل متقدمة من عمر الانتفاضة ليؤكد على غياب مثل هذه الرؤية الشمولية في المؤسسة الصحفية العربية:

«السيوف والسهام دخلت المعركة ضد الاحتلال» (القبس، ١٥/ ٣/ ٨٨).

«. . . الكل حول فلسطين استعمل سلاحه ولم يفلح ويبقى الحجر السلاح الأخير» (القبس، ٣١/ ٣/ ١٩٨٨).

«إضراب عام ومظاهرات واشتبكات تعم الأرض المحتلة» (الرأي، ١٣/ ٣/ ١٩٨٨)

«٢٩ آذار يوم التوبة، إضراب شامل في يوم الأرض» (الرأي، ٢٣/ ٣/ ١٩٨٩).

«استمرار الإضراب العام بالضفة وغزة» (الأهرام، ٣٠/ ١/ ١٩٨٨).

«الاستعداد لإضراب عام بين الفلسطينيين في إسرائيل» (الأهرام، ١٩/ ٣/ ١٩٨٨).

وتكمن خطورة مثل هذا العرض في احتمال أن يدفع ببعض فئات من الرأي العام في المجتمع العربي في التشكك بنجاعة هذا الأسلوب وبجدواه النضالية والسياسية في مواجهة عدو مدجج بالسلاح، ولأن هذا البحث لا يعني بمناقشة وتقييم الجدوى النضالية والسياسية لهذه الأساليب بقدر ما يهتم بالصورة التي ظهرت عليها والطريقة التي عرضت بها فإنه يكفي هنا مجرد الرجوع إلى المجتمعات التي استخدمته كأسلوب نضالي ساعدها في تحررها للتأكيد على ما يتمتع به من كفاءة نضالية[١٦].

ويتضح قصور الرؤية التحليلية الشمولية في المؤسسة الصحفية العربية في معالجتها لموضوع آخر من موضوعات الانتفاضة: وهو أسبابها. صحيح أن هذه المؤسسة حاولت إعطاء تصورها الخاص لذلك إلا أن الأسباب الحقيقية للانتفاضة بقيت بعيدة عن أن «تمسك» بها هذه المؤسسة. فنضج الشروط الذاتية والاجتماعية لحركة التحرر الوطني الفلسطيني في الداخل، والتحولات البنيوية في المجتمع الفلسطيني، وبخاصة بعد احتلال عام (١٩٦٧)، كأسباب رئيسية تجمع عليها الكثير من الأدبيات المتعلقة بمعالجة هذه الأسباب لن تعالج بجدية في هذه المؤسسة(١٧).

وإذا ما نظرنا إلى حقيقة ما يجري في المجتمع الفلسطيني بمنظور سوسيو تاريخي واعتبرناه صراعاً حتمياً شأنه شأن أي صراع شهدته المجتمعات التي تعرضت لمثل هذا النوع من الاستيطان الكولونيالي أدركنا عندها سطحية التحليل الذي يعامل هذا الحدث على أنه عمل «عفوي» و«فجائي» سببه اليأس والقمع الإسرائيليين، وفقدان الشعب الفلسطيني «أمله بالخلاص» من إنهاء الاحتلال الصهيوني كما جاء في هذه الصحف:

- «الممارسات الإسرائيلية هي التي فجرت الانتفاضة» (القبس، ٢٩/ ١٢/ ١٩٨٧).
- «الانتفاضة جاءت نتيجة اليأس من الحل السياسي والعسكري وقد تأخرت عن موعدها خمسة عشر عاما» (القبس، ٨/ ٤/ ١٩٨٨).
- «الانتفاضة حدثت بسبب الممارسات الظالمة والفلسطينيون نفضوا أيديهم من المؤتمرات والمبادرات» (القبس، ٨/ ٤/ ١٩٨٨).
- «غضب الفلسطينيين ثورة عفوية هدفها الانتهاء من الاحتلال» (الرأي ٢/ ١/ ١٩٨٨).
- «الانتفاضة تعكس الإحباط واليأس لدى الأكثرية الساحقة من مواطني المناطق المحتلة» (الرأي، ١٠/ ١/ ١٩٨٨).
- «تصرفات الجيش كانت البداية للانفجار الذي أخرج غزة من هدوئها التقليدي» (الأهرام، ١٢/ ١/ ١٩٨٨).

- «الانتفاضة جاءت نتيجة ضغط الاحتلال ولا يمكن أن يقبل أحد استمرار هذا الوضع» (الأهرام، ٢/ ٢/ ١٩٨٨).
- «لا يستطيع أحد أن يوقف الانتفاضة لأنها شعور مواطنين أحسوا بالظلم واليأس» (الأهرام، ١٦/ ٢/ ١٩٨٨).

إن اليأس الذي يشعر به الفلسطينيون والقمع والإرهاب الذي يتعرضون له ليس هو السبب الفعلي والمباشر لاندلاع الانتفاضة الراهنة، وإن كان قد ساهم فيها بنسب متفاوتة. إذ لو كانت هذه الأوضاع النفسية والاجتماعية السيئة التي يعيشها ويتعرض لها الفلسطينيون هي المسؤولة عن تفجر الانتفاضة، فلماذا لم تعمل هذه الأوضاع على تفجيرها من قبل؟ علماً بأن أساليب القمع والاضطهاد والإرهاب هي ممارسات يومية للمؤسسة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني منذ بداية الاحتلال؟ ولماذا لم تتفجر الثورة الجزائرية على سبيل المثال لا الحصر بالكم والكيف الذي تفجرت به قبل أواخر الخمسينيات؟ ولماذا لم تنجح أساليب المقاومة الهندية اللاعنيفة التي قادها غاندي ضد الاستعمار البريطاني قبل موعدها؟ إن الإجابة على هذه التساؤلات لا تكمن في البعد النفسي الذي قدمته الصحف العربية، بل لابد من أسباب أخرى أكثر صلة بالحدث / الفعل الانتفاضي.

صحيح أن المجتمع الفلسطيني قد عبّر عن رفضه للاحتلال وسياسته القمعية الاضطهادية بأشكال نضالية مختلفة، إلا أن الشكل الذي ظهرت به الانتفاضة الراهنة والسلاح الذي استخدمته والتنظيم الدقيق الذي تحلّت به والشمولية الجغرافية والسكانية والطبقية التي اتسمت بها لم يكن لها أن تحدث لولا تلك التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي شهدها مجتمع الانتفاضة من جهة، ولولا نضوج الشروط الذاتية والموضوعية لحركة التحرر الوطني الفلسطيني، ولولا بلوغ وعي الإنسان الفلسطيني، بالظروف النفسية والاجتماعية والسياسية السيئة التي يعيشها في ظل الاحتلال وما يترتب عليه استمرارها، أقصى درجات النضج بحيث أصبح معها اشتعال الانتفاضة أمراً متوقعاً إن لم يكن حتمياً من جهة أخرى.

إن تفسير أسباب الانتفاضة من هذا المنظور السوسيو تاريخي لا يجعل من الزخم الذي تتمتع به الانتفاضة أمر طبيعيًّا فحسب، بل ينبىء عن حتمية استمراريتها، خاصة إذا علمنا أن جميع الفئات العمرية والطبقية في مختلف القطاعات الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني قد رمت بثقلها فيها بما فيه المرأة الفلسطينية التي نسفت، بمشاركتها الفاعلة في الانتفاضة ادعاءات بعض علماء النفس والاجتماع وبعض المنظرين الجنسانيين التقليديين، الذين لا يرون فيها أكثر من مخلوق ضعيف لا يقدر على القيام بأعمال ثورية تغييرية كتلك التي يقوم بها الرجل(١٨).

وعلى الرغم من أن المؤسسة الصحفية العربية قد تعرضت، بطريقة أو بأخرى أو بأخرى، لشمولية هذا الزخم وأبرزت القوى الاجتماعية المساهمة فيه (اللاجئون من سكان المخيمات، وسكان الأحياء الشعبية في المدن والفلاحون)، فإن تركيزها المتواصل على قوة واحدة من هذه القوى: - الطفل تحديدا - وعلى سلاح واحد من أسلحتها - الحجر - قد اختزل الغني والزخم اللذين تتمتع بهما الانتفاضة إلى مجرد صورة نمطية ثابتة (Fixed Stereo type) جعلها مرادفة في أذهان الجماهير لانتفاضة «أطفال الحجارة» «وانتفاضة الأطفال»، الأمر الذي قد يوحي بافتقارها للقيادة الواعية والناضجة التي توجهها:

- «جيل الحجارة بحاجة لسيوفنا... لا لدموعنا» (القبس، ١٧ - ١٢ - ١٩٧٨).
- «الصغار سبقوا الكبار في ثورة الحجارة» (القبس، ٢٢ - ١ - ١٩٨٨).
- «العدو يضرب أطفال الحجارة حتى الموت» (القبس، ٩/ ٢/ ١٩٨٨).
- «حرب شوارع بين أطفال الحجارة وجيش الاحتلال» (القبس، ١٣/ ٢/ ١٩٨٨).
- «الحجر ينطق وبعض البشر في عصر الانحطاط لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم» (القبس، ١٩/ ٢/ ١٩٨٨).
- «الحجر الفلسطيني يهزم الإعلام الصهيوني (القبس، ٨/ ٥/ ١٩٨٨).
- «عندما تكلم الحجر» (الأهرام، ٢٠ - ١ - ١٩٨٨).

- «انتفاضة الحجارة: ملف بالكلمة والصورة تنشره ذي انديبندانت البريطانية تحت عنوان: إسرائيل في أزمة» (الأهرام، ٢ - ٢ - ١٩٨٨).

- «أولاد الحجارة يضعون إسرائيل في أصعب المواقف ماليا ونفسيا» (الرأي، ٢٤ - ١ - ١٩٨٨: نقلا عن يواس نيوز).

- «الفلسطينيون يفتخرون بأطفال الحجارة، والانتفاضة تحيي آمالهم» (الرأي، ١١ - ٥ - ١٩٨٨، نقلا عن نيوزويك).

إن مثل هذا الأسلوب الإعلامي الاختزالي (Reductionist) الذي يتخذ من الأسلوب الغربي في صناعة الأخبار، نموذجاً له (Model)، وهذا الاعتماد على وكالات الأنباء العالمية كمصدر لاستقاء أخبار الانتفاضة منه دون تمحيص لدوافعه السياسية، قد يؤثران تأثيراً سلبياً على صورة الانتفاضة مستقبلاً، بشكل غير مقصود، لا لأنهما يوحيان بافتقار الانتفاضة للقيادة الواعية فحسب بل لتجريدهما إياها من طابعها الشمولي الجماعي المتكامل الأهداف والتخطيط والرؤية، وحصرها في شخص الطفل.

وعلى الرغم من التزام المؤسسة الصحفية العربية بتغطية ما يتعلق بأخبار قيادة الانتفاضة فإن محك التشخصن (Personalization). أي: حصر الحدث في شخص الطفل ونسبته إليه، ومحك الإثارة الصحفية Excitment، قد حالا دون تركيز هذه المؤسسة على الأشكال الإبداعية التي أوجدتها الانتفاضة في بنائها التنظيمي: كمرونة العلاقات الموجودة بين حلقات التنظيم واللجان المركزية، والديمقراطية، والسرية التي تتمتع بها هذه القيادة، وخفة حركتها وسرعة اتصالها مع جماهيرها. هذا بالإضافة إلى اتباع قيادتها لما يمكن أن يطلق عليه الأسلوب الرملي في القيادة (التنقل المستمر وعدم التمركز الدائم في مكان ثابت ومحدد). كذلك عجزت المؤسسة الصحفية عن توضيح أنواع وخصائص ومهمات المؤسسات البديلة التي أوجدتها الانتفاضة، ومشاريع الإنتاج الجماعية التعاونية التي تقوم الانتفاضة بإنشائها.

إن النمطية والروتينية اللتين تميزت بهما صناعة أخبار الانتفاضة بشكل عام وسيطرة قيمتي التشخصن والإثارة بشكل خاص على هذه الصناعة، تجعلنا نميل إلى الاعتقاد، بشيء من الحذر، إن عدم تركيز الصحف على قيادة الانتفاضة بشكل تفصيلي، لا سيما ما يتعلق بسريتها ورمليتها وطرق اتصالها مع جماهيرها، وعدم التطرق إلى الأهداف قريبة المدى للانتفاضة، لا يعود إلى محافظة وسرية هذه المؤسسة على ما يمكن أن يكون لديها من أخبار عن ذلك، ولا إلى «الادعاء» بعدم توفر أخبار لديها عن هذه المواضيع، بقدر ما يعود إلى طبيعة هذا الأسلوب النمطي الروتيني نفسه الذي لا يرى في مثل هذا النوع من الأخبار أية جدارة إخبارية (News-Worthness). وفي هذا نوع من التقصير في أداء المؤسسة الصحفية العربية لمسؤوليتها المعرفية وواجبها الثقافي الهادف نحو تجذير وترسيخ وعي القارىء بأهمية العمل الجماعي ذي القيادة الديمقراطية في الوصول إلى تحقيق أهداف الجماعة. لقد كان من الأجدر حقاً على المؤسسة الصحفية العربية استغلال حدث الانتفاضة كنموذج راق للعمل الجماعي المنظم وإبراز المنجزات النفسية والاجتماعية، والنضالية التي يستطيع هذا العمل الجماعي تحقيقه. فإذا كان للمؤسسة الصحفية في المجتمعات الرأسمالية الممجدة لقيم الفردية (Individualism) والمادية (Materialism) ما يبرر لجوءها إلى أسلوب التشخصن والطرافة والإثارة أثناء صناعتها لأخبارها، الأسباب استهلاكية وتجارية صرفة بالطبع، فإنه لا ينبغي للمؤسسة الصحفية العربية أن تنساق وراء مثل هذه القيم لأنها لا تحقق ما هو مطلوب منها في هذه المرحلة من مراحل التغير الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي يمر به المجتمع العربي وهو تشكيل الوعي بصوره المختلفة.

ولعل أوضح قصور في تغطية المؤسسة الصحفية العربية لأخبار الانتفاضة على الصعيدين الكمي والكيفي يتمثل في إغفالها لمعالجة الظواهر النفسية والاجتماعية التي أفرزتها هذه الانتفاضة في المجتمع الفلسطيني، إذ لم يسبق لهذا المجتمع في أي مرحلة من مراحل كفاحه الوطني السابقة أن شهد ما يشهده الآن من مظاهر التماسك (Cohosiveness) ، التي عبرت عن نفسها بأشكال مختلفة:

بداية تآكل الفروق الطبقية والعشائرية بين فئات المجتمع الفلسطيني، وإعفاء المالكين للمستأجرين من دفع أجور المحلات التجارية، والحراسة الجماعية الليلية للأحياء المهددة بالمداهمة الإسرائيلية ومساعدة أسر المعتقلين والشهداء والتبرع بالدم والأدوية، ثم توزيع الطعام على المحتاجين:

- «إلغاء المعايدات الرسمية والشعبية تضامنا مع الانتفاضة في الأرض المحتلة» (الرأي، ٢٣ - ١٢ - ١٩٨٧).
- «الفلسطينيون وراء «الخط الأخضر» يتضامنون مع إخوانهم في الأراضي المحتلة» (الرأي، ٩ - ٤ - ١٩٨٨ نقلا عن الغارديان).
- «لجان شعبية للدفاع عن الأحياء العربية في القدس» (القبس، ٢٥ - ١٢ - ١٩٨٧).
- «كيف تجسد التضامن إلى فعل وممارسة» (القبس، ٣٠ - ١ - ١٩٨٨).
- «سهرة حراسة حتى صياح الديك في كفر الديك» (القبس، ٢١ - ٢).
- «شبكة لجان سرية تدعم أسر الشهداء والجرحى والمعتقلين غذائيا وماديا» (القبس، ٣ - ٣ - ١٩٨٨).

تحتم هذه التغيرات التي ولدتها الانتفاضة في مؤسسات المجتمع الفلسطيني، على المؤسسة الصحفية ممارسة التزامها المعرفي القومي بإعطائها لمثل هذه التغيرات قدراً أكبر من الأهمية، وذلك لما لهذه التغيرات من معان اجتماعية ودلالات حضارية نتوق إلى انتشارها في مجتمعنا العربي الذي بدأت النزاعات الفردية والمادية تنخر في جسده.

وقد تبدو ظواهر التماسك والتضامن والتعاون وغيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى التي أفرزتها الانتفاضة ظواهر طبيعية وليست خاصة بالمجتمع الفلسطيني وحده، وأنه يمكن فهمها على ضوء نظريات ديناميات الجماعة (Group Dynamic) التي يرى علماؤها وبخاصة (Cattell) أنها ردود فعل طبيعية تظهر عندما يتعرض أفراد جماعة داخلة (In- Group) لتهديد أو خطر من جماعة خارجة[١٩]. وعلى الرغم من صحة هذا التفسير فإن الكم والكيف الذي تجسدت

فيه هذه الظواهر في المجتمع الفلسطيني يجعلها خاصية ينفرد بها هذا المجتمع لا يمكن فهمها إلا على ضوء تاريخ وعمق تجربته النضالية الوطنية ومتانة قيمه الحضارية المستمدة أصلاً من قيم الحضارة العربية الإسلامية الزاخرة بقيم التعاون والتماسك.

أما التأثير القوي للقيم الإخبارية المستخدمة في صناعة الأخبار في المجتمعات الرأسمالية على المؤسسة الصحفية العربية، فقد ظهر بوضوح عند صناعة هذه المؤسسة لأخبار «موضوع» الرد الإسرائيلي على الانتفاضة. إذ تجلى هنا معيارا العنف والصراع (Conflict and Violence) كمعيارين مستخدمين بشكل واسع ومحبب في صناعة الأخبار بشكل عام[٢٠].

- «مصادمات دامية في الضفة وغزة لليوم الثاني» (الرأي، ١١ ـ ١٢ ـ ١٩٨٧).
- «مصادامات ومظاهرات عارمة في معظم المدن والمخيمات» (الرأي، ٢٨ ـ ١ ـ ١٩٨٨).
- «٨٨ شهيدا حصاد الانتفاضة في ٣ أشهر» (الرأي، ٩ ـ ٣ ـ ١٩٨٨).
- «إجراءات إرهابية لم تشهد لها فلسطين مثيلاً (الرأي، ٢٩ ـ ٣ ـ ١٩٨٨).
- «مجزرة جديدة في بيتا» (الرأي، ٧ ـ ٤ ـ ١٩٨٨).
- «١١ جريحا في اليوم التاسع وتعزيزات عسكرية ضخمة للضفة وغزة» (القبس، ١٧ ـ ١٢ ـ ١٩٨٧).
- «طوفان عسكري إسرائيلي بذكرى الانطلاقة الفلسطينية» (القبس، ٢ ـ ١ ـ ١٩٨٨)
- «شهيد و٢٠٠ جريح في الضفة وغزة» (القبس، ١٣ ـ ٣ ـ ١٩٨٨).
- «المساجد ساحات قتال والاحتلال يقصف المصلين بالطائرات، ٩ شهداء وعشرات الجرحى في ٤٨ ساعة». (القبس، ٢ ـ ٤ ـ ١٩٨٨).
- «شهيدة في الضفة وعشرات الجرحى في مصادمات مع العدو» (القبس، ٣٠ ـ ٥ ـ ١٩٨٨).
- «غزة تصبح ميدان حرب بين الفلسطينيين وإسرائيل: القوات الإسرائيلة

تستخدم القناصة لاصطياد المتظاهرين» (الأهرام، ١٢ ـ ١ ـ ١٩٨٨).

- «مصرع فلسطينيين وإصابة ٢٠ في الضفة» (الأهرام، ٢ ـ ٢ ـ ١٩٨٨).
- «مذبحة إسرائيلية في الضفة وغزة» (الأهرام، ١٨ ـ ٢).
- «أضخم عملية بوليسية في تاريخ إسرائيل لقمع الانتفاضة» (الأهرام، ٢٠ ـ ٢ ـ ١٩٨٨).
- «إسرائيل تصعد إجراءاتها القمعية» (الأهرام، ١١ ـ ٥ ـ ١٩٨٨).

وكما توضح هذه الاقتباسات فإن الصحف العربية قد أوضحت شدة العنف النفسي والمادي الذي مارسته المؤسسة الصهيونية الحاكمة بواسطة أجهزتها القمعية (Oppressive Apparatus) المتمثلة بالجهاز البوليسي والجيش والسجن ضد الانتفاضة الشعبية، ومع ذلك فإن تقديمها له بهذه الصورة المفزعة تبدو غير مبررة، على الأقل إعلاميا، خوفاً من احتمال أن يؤدي هذا الفزع إلى نتائج عكسية، لم تكن بحسبان القائمين على صناعة الأخبار (النتائج العكسية لوسائل الاتصال الجماهيري عند ميرتون). وبالإضافة إلى هذا، فإن محك الإثارة (Excitment) ومحك «اللامتوقع» (Unexpectedness) قد لعبا دورهما، وإن كان ضئيلاً، في توجيه صناعة مثل هذه الأخبار. إذ ماذا تعني المضامين الإخبارية التالية، على المستوى المعرفي والتثقيفي، سوى الطرافة والغرابة؟:

- «تضامنا مع الانتفاضة: انجليزي يضرب زوجته الإسرائيلية» (الرأي، ٢٩ ـ ٢ ـ ١٩٨٨).
- «إصابة جندي لدى رشق سيادته ببرغي جنوب مدينة عسقلان» (الرأي، ٩ ـ ٣ ـ ١٩٨٨)
- «مغنية إسرائيلية تنضم إلى منتقدي سياسة الاحتلال القمعية» (الرأي، ٩ ـ ٣ ـ ١٩٨٨)
- «ترفيع ضابط صهيوني اشتهر بتنكيله بالعرب» (الرأي، ١٧ ـ ٣ ـ ١٩٨٨).
- «طفلة تنجو من جنود العدو بعد مطاردتها لمدة ٤٥ دقيقة» (الرأي، ٢ ـ ٦ ـ ١٩٨٨).

- «جان فالجان الفلسطيني معبأ بزجاجات المولوتوف» (القبس، ٢١ ـ ٢ ـ ١٩٨٨)
- «شرحوا شابا بالسكين.. وبدأوا يعالجونه عندما حضر المصورون... جثة الشاب عرضت في «فترينا» أحد المكاتب بعد ضربه وطعنة» (القبس، ٢٩ ـ ٢ ـ ١٩٨٨).

ومع تأثر الصحف بفنيات الإثارة الصحفية المعمول بها في الدول الرأسمالية إلا أن ذلك لم يبعدها عن التزامها القومي تجاه الانتفاضة، ذلك الالتزام الذي ظهر واضحاً عندما عالجت «موضوع» الآثار التي أوجدتها الانتفاضة في المجتمع الإسرائيلي والدولي. فعلى الصعيد الإسرائيلي أوضحت الصحف كيف أن الانتفاضة استطاعت بما اتسمت به من طول نفس وإصرار متواصل على تحقيق مطالبها من أن تجرّح كبرياء وتعنت (Intransigance) المؤسسة الصهيونية الحاكمة وأن تؤثر تأثيراً قوياً على الاقتصاد الإسرائيلي[٢١]، وأن تخلق تشقّقاً في البنية الفكرية لهذه المؤسسة، وأن تكسب إلى جانبها شريحة من شرائح الرأي العام الإسرائيلي:

- «في رسالة ثانية لوزير الحرب، الطلبة الثانويون اليهود يطالبون رابين بوقف شلال الدم بالأراضي المحتلة.... كما يدعو حكومة إسرائيل إلى البدء بمفاوضات فورية لحل القضية الفلسطينية» (الرأي، ١٥ ـ ١٢ ـ ١٩٨٧)
- «اعترفت السلطات الإسرائيلية بأنها تعيش حالة حصار سياسي وإعلامي الأمر الذي دفع بوزارة الخارجية الإسرائيلية إلى تشكيل فريق إعلامي متخصص لمعالجة الآثار الضارة التي لحقت بالكيان الصهيوني من جراء حملته القمعية ضد المواطنين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة» (الرأي، ١٩ ـ ١٢ ـ ١٩٨٧).
- «أكاديميون بالجامعة العبرية يحذرون من الثمن المرتفع للاحتلال» (الرأي، ٤ ـ ١ ـ ١٩٨٨)
- تزايد عدد الإسرائيليين الذين يطالبون بإجراء محادثات بين إسرائيل والمنظمة» (الرأي، ٢٣ ـ ٢ ـ ١٩٨٨).
- «إسرائيل: خسرنا ما أصبح يعرف بمعركة الصور» (الرأي، ١١.١٩٨٨٣)

- «انتفاضة المناطق المحتلة تخلق تآكلا في الحكومة الإسرائيلية» (الرأي، ٩ ـ ٤ ـ ١٩٨٨، نقلا عن لوموند).
- «الانتفاضة الفلسطينية «تخلق صدعا» بين المستوطنين والجنود الإسرائيليين» (الرأي، ١٩ ـ ٤ ـ ١٩٨٨)
- «رابين يطلب ٤٥٠ مليون دولار إضافية لمواجهة أعباء استمرار الانتفاضة» (الرأي، ٤ ـ ٦ ـ ١٩٨٨).
- «الانتفاضة أثبتت زيف «حزامات الأمن» «الإسرائيلية» (القبس، ٢ ـ ١ ـ ١٩٨٨)
- «فيما انقسمت حكومته حول طريقة مواجهة الانتفاضة الفلسطينية، جندي اسرائيلي: نحن في مستنقع أكثر خطورة من مستنقع لبنان» (القبس: ٤ ـ ١ ـ ١٩٨٨. نقلا عن دير شبيغل).
- «الانتفاضة الفلسطينية تزيد الانقسامات الإسرائيلية حدة» (القبس، ٢٢ ـ ١ ١٩٨٨، نقلا عن كرستيان مونوتور).
- «تل أبيب: الانتفاضة ستستمر طويلا... وجنودنا مرتعبون ومكتئبون» (القبس، ١ ـ ٢ ـ ١٩٨٨).
- «الانتفاضة أحدثت تحولا نوعيا في الأراضي المحتلة» (القبس، ١٥ ـ ٢ ـ ١٩٨٨، نقلا عن الديلي تلغراف).
- «بعد أن أخفقوا في قمع الانتفاضة: الانهيارات العصبية تجتاح جنود الاحتلال وفرار أعداد منهم بسبب عقدة الخوف» (القبس، ٩ ـ ٢ ـ ١٩٨٨).
- «استمرار الانتفاضة الفلسطينية يفجر الخلافات داخل الحكومة الإسرائيلية» (الأهرام، ٢٠ ـ ١ ـ ١٩٨٨)
- «إسرائيل تعترف: الانتفاضة الفلسطينية ستستمر لعدة شهور» (الأهرام، ٢٠ ـ ٢ ـ ١٩٨٨)
- «بعد أن أسقطت الانتفاضة القناع من وجه إسرائيل العنصري. الجدل يحتدم داخل إسرائيل حول أوجه الشبه بينها وبين جنوب إفريقيا العنصرية» (الأهرام، ٦ ـ ٢ ـ ١٩٨٨).

- «مظاهرة لحركة السلام الإسرائيلية للمطالبة بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني في أرضه» (الأهرام، ٢٩ ـ ٥ ـ ١٩٨٨).

وأما على المستوى الدولي فقد استطاعت الصحف العربية أن تلملم أجزاء الصورة الإعلامية المبعثرة التي رسمتها الانتفاضة في المجتمعات الغربية المختلفة لتجعل منها صورة واضحة متكاملة المعالم تدل على الأثر القوي الذي تركته الانتفاضة في الرأي العام الدولي، الشعبي والرسمي:

- «تصريحات ميلر تعبر عن وجهات النظر البريطانية: الانتفاضة أعادت للقضية الفلسطينية إلحاحها الدولي» (القبس، ٨ ـ ١ ـ ١٩٨٨، نقلا عن الغارديان)
- «غزة تحدث انشقاقا بين صفوف اليهود والبريطانيين» (القبس، ٢٦ ـ ١ ـ ١٩٨٨، نقلا عن دير شبيغل).
- «الانتفاضة نقطة تحول في الكفاح الوطني الفلسطيني» (القبس، ٢ ـ ١ ـ ١٩٨٨، نقلا عن الفايننشال تايمز).
- «أوروبا تدين القمع الإسرائيلي» (القبس، ٩ ـ ٢ ـ ١٩٨٨).
- «تصاعد حملة الإدانة الدولية لممارسات إسرائيل القمعية في الضفة وغزة» (الأهرام، ١٨ ـ ١ ـ ١٩٨٨).
- أصدقاء إسرائيل يوجهون إليها اللوم بعد أن وجدوا أن الصمت ليس في صالحها» (الأهرام، ١٤ ـ ١ ـ ١٩٨٨).
- «مظاهرة إسرائيلية في باريس تطالب إسرائيل بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني» (الأهرام، ٢٠ ـ ١ ـ ١٩٨٨).
- «يهود أمريكا يوجهون أعنف انتقاد للممارسات الإسرائيلية» (الأهرام، ٢٨ ـ ١ ـ ١٩٨٨)
- «إدانة عالمية واسعة للممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة» (الرأي، ١٧ ـ ١٢ ـ ١٩٨٨).
- «بريطانيا ترى الأوضاع في غزة وصمة عار في جبين المدنية» (الرأي، ١٨ ـ ٢ ـ ١٩٨٨، نقلا عن التايمز).
- «من هو شامير إذا كانت إسرائيل لا تستطيع الجلوس مع إرهابيين» (الرأي،

١٩ ـ ٢ ـ ١٩٨٨، نقلاً عن الأوبزيرفر)

- «تصرفات إسرائيل مع الصحافة تكشف زيف ديمقراطيتها» (الرأي، ٦ ـ ٦ ـ ١٩٨٨، نقلا عن الإيكونومست).

وسواء كانت مواقف الرأي العام الدولي المؤيدة للانتفاضة نابعة من دوافع «إنسانية» أو اقتصادية أو سياسية أو من إنجازاتها الفعلية حقاً، فإن مجرد وصول الانتفاضة لهذا الرأي العام، وزحزحتها له عن مواقفه المؤيدة لإسرائيل، وزعزعتها لأكثر المفاهيم استقراراً في أذهانه، خاصة ما يتعلق منها «بديمقراطية» «وبراءة» إسرائيل، وهزها لمصداقية الرصيد الإعلامي لمخزون الدعاية الصهيونية في الغرب، ونجاحها في إبراز الوجه الحقيقي القمعي للصهيونية، في فترة قصيرة، لهو بحد ذاته إنجاز من إنجازات الانتفاضة على المستوى الدولي. إن مواقف الرأي العام الدولي الشعبي المؤيدة للانتفاضة لم تصل بعد إلى حد التأثير الفاعل على صناع القرار (Decision Makers) السياسي في المؤسسات الحاكمة في الغرب، لكن ذلك مرهون بقدرة الانتفاضة على الاستمرارية، وإصرارها على مطالبها ضمن استراتيجية واضحة وعلى مدى الدعم الذي ستتلقاه من الداخل والخارج.

إن الانتفاضة لم يكن لها لتحقق ما حققته من مكاسب محلية ودولية في فترة زمنية قصيرة، ولم تكن لتفرز ما أفرزته من قيم ومظاهر إيجابية، لولا تمسكها بروح العمل الجماعي المنظم المتكامل ولولا وضوح دقة أهدافها وإمكانية تحقيقها، وشمولية تخطيطها، وإدماجها لكافة القوى الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني، ولولا قدرتها على إلحاق الضرر الفعلي بالمصالح اليومية للمؤسسة الصهيونية الحاكمة.

سادساً: ملاحظات ختامية

على الرغم من تباين حجم التغطية الإخبارية للانتفاضة التي أولتها كل صحيفة من الصحف الثلاث المدروسة، وعلى الرغم من تغير مواقع الخبر، وتفاوت التأكيد عليه، في كل صحيفة منها، فإن الاتجاهات العامة لهذه الصحف جميعها نحو الانتفاضة وأسلوبها الإعلامي في معالجتها، ونوع القيم الإخبارية التي وجهت صناعتها لأخبار

الانتفاضة، بقيت ثابتة نسبياً ومتشابهة إلى حد، بلغت معه حد الطقسية الصحفية، خاصة صحيفتي الرأي والقبس. ولقد أتاح هذا الثبات النسبي، الذي تحكّم بصناعة أخبار الانتفاضة، للباحث تحديد السمات العامة لصناعة الأخبار ليس في الصحيفة الواحدة فحسب، بل في المؤسسة الصحفية العربية ككل.

فمن أهم القيم الإخبارية التي وجهت المؤسسة الصحفية العربية، في صناعتها لأخبار الانتفاضة، كما أوضحت الدراسة قيم الصراع والعنف والتشخصن، بالإضافة إلى قيم إخبارية أخرى أقل بروزاً من هذه القيم. كما أوضح تحليل المحتوى أنه كان للصحف قدرة على تقديم بعض الأخبار بصورة نمطية جامدة وطقسية الأمر الذي إذا ما استمر فإنه يخشى أن يحوّل أخبار الانتفاضة مستقبلاً إلى مجرد خبر عادي باهت فاقد لدلالاته السياسية والاجتماعية والنضالية، ويفقد الرأي العام العربي الحماس لمتابعة أخبارها.

إن المنظورات الإخبارية المتشابهة للصحف العربية نحو الانتفاضة وتركيزها على بعض الموضوعات ذات الجذب الإعلامي، والأسلوب الذي قدمتها به وإغفالها لبعض القضايا الأساسية المتعلقة بالانتفاضة وعدم إبرازها لها بشكل أكثر جدية، تجعلنا نستشف تبعية إعلامية في صناعة الأخبار في المؤسسة الصحفية العربية، هي في الواقع جزء لا يتجزأ من تبعية أشمل منها هي التبعية الثقافية.

ومع أن استنتاجاً كهذا قد لا يكون جديداً ومفاجئاً للمشتغلين بالعلوم الاجتماعية والمهتمين بالقضايا الثقافية والفكرية، إلّا أن التأكد منه إمبريقياً، كما أوضحت هذه الدراسة، أمر مختلف وجدير بالتنويه إليه. لذا يرى الباحث أنه يتوجب على القائمين على صناعة الأخبار في مؤسسات الاتصال الجماهيرية العربية تطوير قيم إخبارية «مستقلة» عن تلك المعمول بها في المجتمعات الرأسمالية ذات التوجه الفردي الاستهلاكي، تتناسب مع قيم المجتمع العربي وطموحاته، وتكون خطوة من جانبهم لتجاوز التبعية الإعلامية.

ومع أن الباحث مدرك للعقبات المتعددة التي يقتضيها مثل هذا «الاستقلال»، ومع أنه يعي أيضاً صعوبات اضطلاع المؤسسة الاتصالية وحدها بهذا الدور، إلّا أن ما يمر به المجتمع العربي من تغيّر سريع في هذه المرحلة وصعوبة ملاحقة الأفراد له بجهودهم الخاصة، يحتمان على هذه المؤسسة المعرفية التي غدت مقوماً أساسياً من مقومات الحياة الثقافية والمعرفية، العمل على تزويد هؤلاء الأفراد بالمعارف الأساسية اليومية المتلاحقة. كذلك يتوجب عليها القيام بدور أكبر في التأكيد على أهمية العمل الجماعي والقيم ذات المضامين الجماعية في تنمية المجتمع والنهوض به.

وفي النهاية لابد من القول بأنه على الرغم من قدرة الأسلوب الدائري التكاملي الذي اتبع في هذه الدراسة، على توضيح السمات العامة لصناعة الأخبار في المؤسسة الصحفية العربية، وكشف القيم الإخبارية التي وجهت هذه الصناعة وتحديد الأخبار الرئيسية من الثانوية في هذه الصحف وإبرازه التزام المؤسسة القومي تجاه الانتفاضة، فإن مصداقية النتائج التي توصل إليها تبقى مرتبطة بنوع الصحف المدروسة وعددها، وبحجم العينة التي تناولها، والفترة الزمنية التي عالجها.

جدول الترميز

الموضوعات والقضايا والمحاور

1 . أسباب الانتفاضة

01 سياسة الضم والإلحاق والتبعية الاقتصادية والاستيطان.

02 سياسة القمع والإرهاب الصهيوني.

03 اليأس وفقدان الأمل في إنهاء الإحتلال.

04 نضج الشروط الذاتية والاجتماعية لحركة التحرر.

05 التحولات البنيوية في المجتمع الفلسطيني.

2 . أهداف الانتفاضة

06 قيام دولة فلسطينية مستقلة.

07 سحب الجيش الإسرائيلي من المدن والقرى والمخيمات ووقف الأعمال الاستفزازية.

08 إيقاف الاستيطان ومصادرة الأراضي وإنهاء الاحتلال.

09 إطلاق سراح المعتقلين.

010 حل اللجان والبلدية والمجالس القروية.

011 تهيئة المناخ للمشاركة في المؤتمر الدولي للسلام.

012 حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

3 . قيادة الانتفاضة وبناؤها التنظيمي

013 قيادة تتسم بالوعي بطبيعة العدو.

014 قيادة قادرة على التعبئة المستمرة للجماهير.

015 قيادة مرنة وديناميكية قادرة على تطوير أساليب مقاومة متجددة.

016 قيادة غير تقليدية تتسم بالسرية.

017 قيادة تتسم بوضوح الأهداف ودقة التنظيم والتخطيط.

018 قيادة قادرة على التحكم بالقنوات الاتصالية.

019 قيادة قادرة على إلحاق الضرر والعقوبة بالعملاء والأشخاص غير الملتزمين بالإجماع الوطني.

020 قيادة ديمقراطية في تمثيلها وشموليتها السكانية والعمرية والطبقية لفئات المجتمع الفلسطيني.

4 . أساليب الانتفاضة في مقاومة القوات الإسرائيلية

021 المظاهرات والاحتجاجات الشعبية والطلابية.

022 سد الطرق ورشق العدو بالحجارة والزجاجات الحارقة.

023 رفض العمل في المشروعات الإسرائيلية.

024 رفض دفع الضرائب للحكومة الإسرائيلية.

025 مقاطعة المنتجات الاسرائيلية والسوق الاسرائيلية.

026 الإضرابات.

027 العصيان المدني.

028 إنشاء مؤسسات ولجان ومنظمات وطنية بديلة.

5. جماهير الانتفاضة

029 القطاع الريفي - القروي.

030 القطاع الحضري - المدني.

031 الأطفال

032 المرأة الفلسطينية

033 المخيمات.

034 الفئات المتعلمة (الطلاب، المعلمون، الأكاديميون).

6. مظاهر التضامن والتماسك في المجتمع الفلسطيني

035 إعفاء المالكين للمستأجرين من دفع أجور المحال التجارية.

036 حراسة شباب الانتفاضة الليلية للأحياء السكنية.

037 مساعدة أسر المعتقلين والشهداء مادياً واجتماعياً.

038 تبرع المواطنين بالدم والأدوية ووسائل العلاج المختلفة لمتضرري الانتفاضة.

039 تبرع أصحاب رؤوس الأموال والمقتدرين بالسلع والمنتجات والبضائع المختلفة وتقديم المال للمحتاجين.

7. الآثار النفسية والاجتماعية للانتفاضة على المجتمع الفلسطيني

040 زيادة الاعتماد على الذات وتعزيز الثقة بالنفس.

041 تحطيم حاجز الخوف من قوة الخصم.

042 ترسيخ الوعي بأهمية العمل الجماعي وضرورته من أجل تحقيق الأهداف العامة.

043 تحرير المرأة الفلسطينية من بعض القيود الاجتماعية السابقة.

044 تلاشي الفروقات الطبقية بين فئات المجتمع.

045 إنهاء الصراعات والخلافات الاجتماعية والسياسية بين فئات المجتمع الفلسطيني.

8. الرد الإسرائيلي على الانتفاضة

046 الاعتقالات / السجن.

047 الإبعاد والطرد من الضفة والقطاع.

048 تدمير البيوت والمنازل.

049 ضغوطات اقتصادية متنوعة.

050 التعذيب والضرب واستخدام الغاز المسيل للدموع، وإطلاق الرصاص والقتل.

051 المداهمات الليلية وإغلاق المحال التجارية.

052 تم الإعماء على التغطية الإعلامية للانتفاضة، ومضايقة مراسلي وكالات الأنباء العالمية.

9. آثار الانتفاضة على المجتمع الإسرائيلي والدولي

053 احتجاجات ومظاهرات مؤيدة للشعب الفلسطيني وشجب الممارسات القمعية الإسرائيلية.

054 المطالبة بإعطاء الفلسطينيين حكماً ذاتياً.

055 مطالبة المتطرفين الإسرائيليين بطرد الفلسطينيين من الضفة والقطاع.

056 المطالبة بالمزيد من المستوطنات كتحد للانتفاضة.

057 هز الاقتصاد الإسرائيلي بسبب توقف الأيدي العربية العاملة في المشاريع الإسرائيلية.

058 تحطيم أسطورة «الأمن الإسرائيلي» في الأراضي المحتلة.

059 انشقاقات داخل المجتمع الإسرائيلي وداخل المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة إزاء حل مشكلة المناطق المحتلة.

060 ازدياد وعي الرأي العام الدولي والإسرائيلي بحقوق الشعب الفلسطيني.

061 مطالبة الرأي العام الدولي الرسمي والشعبي بانسحاب إسرائيل من المناطق المحتلة ووقف أعمال العنف والقمع.

062 القيام بمبادرة سلام جديدة في الشرق الأوسط.

063 هز مصداقية إسرائيل لدى أصدقائها في العالم.

064 تغير صورة اليهودي «البريء» المضطهد إلى صورة اليهودي القمعي والمضطهد.

065 تعرية «ديمقراطية» إسرائيل المزعومة دولياً.

الهوامش والمراجع

(١) يستثنى من ذلك، الجهود التي قام بها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام في ٥/ ٣/ ١٩٨٨، وقام مركز دراسات الوحدة العربية بنشرها تحت عنوان: الانتفاضة الفلسطينية: السياق التاريخي - القوى الفاعلة - المسار والمستقبل. **مجلة المستقبل العربي**، عدد ١١١، (أيار)، ١٩٨٨، ثم الندوة التي عقدتها **المجلة العربية للعلوم الإنسانية** بالكويت تحت عنوان: «الانتفاضة في الأراضي المحتلة وآفاقها المستقبلية»، ونشرتها في العدد ٣٠ (ربيع) ١٩٨٨ ص ١٩٤ ـ ٢٢٧.

(٢) من أجل التعرف على العيوب الموجهة للتوجه الكمي في الدراسات الاجتماعية، ومن أجل معرفة وافية للمشاكل التي يواجهها علم الاجتماع العربي انظر: الكتاب الذي صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت: نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، شباط - فبراير ١٩٨٦، وبخاصة انظر بحث كل من: حجازي، محمد عزت: **الأزمة الراهنة لعلم الاجتماع في الوطن العربي**، ص ٣ - ٤٤. وبحث ساري، سالم: **علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية العربية: هموم واهتمامات**، ص ٤٥ -٤٦.

(٣) حول دور وسائل الاتصال الجماهيري في تحديد معارفنا عن «الآخرين»، الذين لا يوجد بيننا وبينهم اتصال مباشر. انظر: كتاب إدوارد سعيد القيّم Said E, Covering Island: How The Medis and the Experts Determine How we See the World London: Routlede and KeganPaul, 1981.

(٤) - Holsiti, O.: **Content Analysis for the social Sciences and Humanities**, massachusetts: Addison - wesley, 1969, p.14.

- Berelson, B.: **Content Analysis in Communication**, New York: Free press of Glencoe, 1959.

(٥) - Rosengren, K (ed): Advances in Content Analysis, London: Sage Publication, 1981. p18.

(٦) - Sepstrup, P.: "Methodological Development in content Analysis" in K. Rosengren (ed) Op. cit, 1981, p. 133-158.

- Krippendorff, K. Content Analysis: An Introduction to its methodology. London: Sage Publications, 1980.

(٧) - Hartmann, P. Husband, C. Clark, J.: "Race as News: a study in the Handling of Race in

the British National press from 1963-1970". In J. Halloran. Race as News, paris: the UNESCO press, 1974, p. 91-173.

- Critcher, C. Parker, M. and Sondhi, R. "Race in the provincial press: A case study of five West Midlands News papers." centre for contemporary cultural studies. Birmingham: London 1975.
- Halloran, J. Elliott, P. and Murdock, G.: Demonstrations and communication: A case study. Harmondsworth: Penguin Books, 1970.
- Anderson, D & Sharrock, W.: Biasing the News: Technical Issues in media studies" Journal of sociology vol. 13, No. 3, September, 1979, P. 367-385. (٨)
- Troyna, B. Public Awareness and the media: A study of Reporting on Race, London: 1981. "Reporting the National front: British values observed" in C, Husband (ed). Race in Britain: Continuity and Change, London: 1982, p. 259-279.

(٩) على الرغم من أن أسلوب تحديد ومكان وحجم الخبر في الصحيفة هو أسلوب متبع في الدراسات الإعلامية فإنه لا يقع ضمن اهتمام هذه الدراسة والأسلوب التحليلي المتبع فيها، ومع ذلك لا بأس من القول بأن معظم أخبار الانتفاضة كانت قد احتلت الصفحات الأولى في هذه الصحف، ما عدا التحاليل الاخبارية في الصحف الأجنبية التي كانت تضعها الصحافة العربية في المكان المخصص لها داخل الصحف.

- Nnaemeka, T & Richstad, J. "Internal Controls and Foreign News coverage Journal of Communication Research. Vol. 8. No. 1 (January): 1981, p. 143-164. (١٠)
- Curran, J. Gurevitch, M. "The study of the media: Theoretical Approaches" in Gurevitch (ed) Op. cit, 1980 p 11-29.
- Peterson, S.: "International news selection by the Elite press: A case study" Journal of Public Opinion Quarterly Vol. 15 Summer 1981, p. 143-164.
- Murdock, G. & Golding, P. "Communication and Class Relations" in J. Curran (ed) Mass Communication and society, London: 1977, p. 12-44. (١١)
- Hall, S. Critcher, C. Jefferson, T.Clark, J and Roberts, B. "The social production of News: Mugging in the media" in stanley, Cohen (ed) Op. Cit. 1981. pp 543. (١٢)
- Murdock, p 60. (١٣)
- Halloran & others, 1970. (١٤)
- Galtung, J. Ruge, M.: "The structure of foreign News" in J. Tunstall. Media sociology. London: Constable: 1975, p. 259-298.
- Chibnall, S.: Law and order News: An Analysis of crime Reporting in the British Press. London: Tavistock Publications, 1977.
- Cohen, S & Young, J. (ed): The manufacture of News: Social problems, Deviance and the mass media Revised Edition, London: Constable, 1981.

(١٥) لمعرفة تفصيلية أوفى عن أنواع الأساليب المستخدمة في الانتفاضة الراهنة، انظر: أبو خطاب سمير: «أساليب المقاومة الفلسطينية في الانتفاضة» **مجلة صامد الاقتصادي**، عدد ٧٥ (كانون الثاني - آذار) ١٩٨٨، ص ١٩١ - ٢٠٢.

(١٦) انظر: أعمال مؤتمر منتدى الفكر العربي الذي عقد بعمان حول المقاومة المدنية في النضال السياسي، عام ١٩٨٦، وصدرت بكتاب يحمل نفس العنوان قام بتحريره د. سعد الدين إبراهيم، ١٩٨٨. وبشكل خاص انظر فيه ورقة: شارب، جين: «دور القوة في الكفاح اللاعنيف»، ص ٩ ـ ٢٦، وورقة كيرل، آدم: «استخدام اللاعنف ضد الظلم والعدوان»، ص ٢٦ - ٣٨، كذلك ورقة: بينت، براد «نماذج عالمية من حركات اللاعنف»، ص ٣٨ - ٦٢.

(١٧) انظر على سبيل المثال بالعربية: الغبرا، شفيق، «الانتفاضة الفلسطينية: أسبابها، آلية استمرارها وأهدافها» **مجلة المستقبل العربي**. ١١٣ (تموز) ١٩٨٨، ص ٥٩.٧٥، وبيريتز، دون «الانتفاضة الثورة الفلسطينية» ترجمة محمود شحادة عبدالغني، **مجلة الثقافة العالمية**، عدد ٤٢، السنة السابعة (سبتمبر) ١٩٨٨، ص ٦.٧، وجبور، سمير، «الانتفاضة الشعبية في الأراضي المحتلة الدلالات»، **مجلة شؤون عربية**، عدد ٥٥ (سبتمبر)، ١٩٨٨، ص ١٠٨٨٢، الكيلاني هيثم «الانتفاضة» **مجلة شؤون عربية**، عدد ٥٤ (حزيران) ١٩٨٨، ص ١٣ - ٢٧، عبدالرحمن أسعد، «الانتفاضة الفلسطينية: الأسباب، المسار، النتائج والآفاق»، **شؤون عربية**، عدد ٥٦ (كانون الأول / ديسمبر) ١٩٨٨، ص ٩٧ ـ ١٠٧، وعايد، خالد الانتفاضة الثورية في فلسطين: الأبعاد الداخلية، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٨٨.
وأما بالانجليزية فانظر:

- Pressberg, G "The Uprising: Causes consequences" Journal of Palestin SStudues Studies Vol. XLL, No. 3, Spring 1988, pp 38-50; Siniora, H, "Analysis of the Current Revolt", Journal of Studeies, Vol.X11,No.3-1988, PP 3-14; Hallaj, M, "revolt in the Occupied Palestine" Jpurnal of Amerrican- Arab Affairs, No. 241. Spring, 1988, pp 40-48.

(١٨) عن دور المرأة في الانتفاضة، انظر: ياسين، عبدالقادر «دور المرأة الفلسطينية في الانتفاضة» **مجلة صامد الاقتصادي**، عدد ٧٤، (تشرين أول - كانون أول) ١٩٨٨، ص ١٢٨ - ١٤١.

(١٩) - Shaw, M. :Group Dynamics: the psychology of small Group Behaviour. New York: McGraw Hill, 1976.

(٢٠) - Tunstall, J. Journalist at work. London: constable and urbana, University of Illinois 1971.

- Braham, P. "How the media Report race" in Micheal, Gurevitch, James Curran, Tonny Bennett and Janet Wallacott (ed), Culture, Society and the media. London: Constable, 1982, pp. 236-268.

- Halloram & others, 1970.

(٢١) عن أثر الانتفاضة على الاقتصاد الإسرائيلي، انظر سعادة، عمر «أثر الانتفاضة الفلسطينية على الاقتصاد الإسرائيلي» **مجلة صامد الاقتصادي**، عدد ٧٤ (تشرين أول - كانون أول ١٩٨٨، ص ٤٥ - ٦٢).

* * *